

اقبل النعمة

RECEIVE FAVOR

جويس ماير

إقبل النعمة

بقلم
جويس ماير

إقبل النعمة

المؤلف : جويس ماير
الناشر : خدمات جويس ماير
الموزع بالشرق الأوسط : P.T.W للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ / ٢٦٦٧٨٩٨١
المطبعة : دار إلياس العصرية
ت: ٢٢٩٨٥٧١٥ / ٢٢٩٨١٧٣٥
الجمع التصويري : P.T.W للترجمة و النشر
رقم الإيداع :
الترقيم الدولي :
الطبعة الأولى :

المراجعة والجمع التصويري و الإعداد الفني والتوزيع
P.T.W للترجمة و النشر
ت: ٢٦٦٧٨٩٨٠ – ٢٦٦٧٨٩٨١

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده،
ولا يجوز استخدام أو إقتباس أى جزء من الوارد
في هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.

English title:
How To Succeed At Being Yourself
Receive Favor
copyright © By Joyce Meyer
Arabic edition © 2007 by PTW

(١)

هناك فرق بين (من تكون)

و(ما تعمل)

“إذاً نحسب أن الإنسان يتبرّر بالإيمان بدون أعمال
الناموس (الأعمال الصالحة، وحفظ الناموس لا يبرران
الإنسان)” (رومية ٣ : ٢٨).

ان أردنا حقاً أن ننجح في أن نكون على طبيعتنا، فمن
الضروري جداً أن نفهم ونعي الشيء الذي يجعلنا مبرّرين
وبلا لوم أمام الله. وفي أفسس ٢ : ٨، ٩ يؤكد الرسول على
حقيقة تبريرنا بالإيمان بالمسيح وحده، وليس بالأعمال.
لكن إن كنا بالحقيقة نوّمن، فسنعمل أعمالاً صالحة. ولكن
لا يجب أن يكون اتكالنا على الأعمال، فهي تأتي نتيجة
لمحبتنا لله وطاعتنا له، وهذه ليست من أعمال الجسد، كما
أنها ليست السبب في قبول الله وتبريره لنا. يقضي أغلب
الناس في مجتمعنا معظم أيام عمرهم، وربما كل حياتهم،
يشعرون بأنهم مذنبون مقصّرون. ويبدو أن العالم من
حولنا يحاول أن يقول لنا إن قيمتنا في الحياة مرتبطة

ارتباطاً وثيقاً بأعمالنا. فنسأل بعضنا البعض (كيف حالك؟) (ماذا تعمل؟) و(ما هي طبيعة عملك الذي تكسب منه رزقك؟). يريدنا إبليس أن نولي اهتماماً كبيراً لأعمالنا بدلاً من هويتنا كأفراد.

وتتأصل جذور طريقة التفكير هذه داخل كل فرد فينا بحيث لا يسهل انتزاعها. فمذ الصغر، يقارن الوالدان وأفراد العائلة أداءنا بأداء الآخرين من حولنا، وكثيراً ما كانوا يسألوننا عن سبب عدم تفوقنا لنكون مثل أبناء العم أو ابن الجيران أو زميلنا في الدراسة. كنا عندئذ نشعر أننا نبذل أقصى ما لدينا، ولم نستطع الإجابة على سؤالهم، ولكننا وعدناهم بأن نحاول بأكثر جدية في المرة القادمة. وبالرغم من محاولتنا المستمرة إلا أنها تبدو في النهاية بلا نفع. فكلما حاولنا، وجدنا أن هناك من هو أفضل منا.

وهكذا كانت تصلنا في كل مرة رسالة تقول (هناك عيب ما فيك). واعتقدنا أنه إن قمنا بعمل عظيم سننال رضا الله والناس. مثل هذا الاعتقاد يجهد الإنسان ويستنفد طاقته ويجعله مشوّش الأفكار، وأحياناً يمرض ذهنياً.

وأعتقد أن جهل الإنسان بهويته وشخصيته هو السبب الحقيقي الذي يدفع ملايين البشر للعيادات النفسية وجلسات المشورة، فهم يبحثون عن شخص يفهمهم ويساعدهم ليتخلصوا من مشاعر الذنب نتيجة رفض والديهم وزملائهم لهم، فيشعرون أنهم يعانون من مشاكل ذهنية أو اجتماعية أو نفسية، بينما هم يحتاجون فقط لمحبة غير مشروطة وقبول بلا قيود.

قد يكون هناك خطأ ما في سلوكنا، ولكن هذا الخطأ لن يتغير إن لم نشعر أننا مقبولون ومحبوبون بغض النظر عن أعمالنا وسلوكنا. وقد جاء يسوع ليقدم للعالم الشيء الذي يبحث عنه، إلا أن إبليس نجح في أن يُبقي هذا السر مختفياً عن معظم الناس.

وفي كثير من الأحيان تهتم الكنيسة بالقوانين والقواعد أكثر من اهتمامها بإقامة علاقة شخصية مع الله الآب من خلال يسوع المسيح الابن.

أحتاج لمن يفهمني

“فلنتمسكُ بالإقرار، لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مجربٌ في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة (العفو المقدم لنا نحن الخطاة من دون استحقاق) لكي ننال رحمة (على خطايانا) ونجد نعمة عوناً في حينه (عندما نحتاجه)” (عبرانيين ٤: ١٥، ١٦).

في هاتين الآيتين عدد من الكلمات المفتاحية التي لا يجب أن نمر عليها مرور الكرام، وهي: يرثي (أي يفهم فيرثي)، نعمة، عفو، ننال، رحمة. وهي كلمات تشير إلى العطايا التي يهبها الله لنا رغم عدم استحقاقنا، بسبب جوده وصلاحه. وتُعتبر كلمة (يفهم) من أهم هذه الكلمات. كما يتضح لنا من خلال هذه الآية أن يسوع يفهمنا جيداً.

ولا أستطيع أن أصف لكم مدى الراحة التي شعرت بها عندما أدركت أن يسوع يفهمني. إنه يفهمنا عندما يعجز الجميع عن فهمنا، وحتى عندما لا نفهم نحن أنفسنا. فهو يعلم السبب وراء كل فعل.

والآن دعوني أشرح لكم قصدي من هذه العبارة: لا يرى الناس إلا ما نعمله، ويتساءلون عن سبب عدم إجادتنا لما نعمل، أو عن سبب ما نعمل. أما يسوع فيعرف لماذا تصرفنا بهذه الطريقة، لأنه يرى ويتذكر المشاعر المجروحة نتيجة لما مررنا به في الماضي، كما أنه يعلم السبب الذي لأجله خلقنا.

يعرف يسوع طبيعة شخصيتنا منذ أن كنا في أرحام أمهاتنا، ويعرف أيضاً ويرثي لضعفاتنا (فلا يوجد إنسان كامل). إنه يعرف مخاوفنا ومشاعر عدم الأمان التي تتملكنا أحياناً، كما يعرف شكوكنا وأفكارنا المغلوطة عن ذواتنا. وبمجرد أن ندخل في علاقة وشركة مع الله الأب بالولادة الجديدة (قبول يسوع المسيح رباً ومخلصاً للحياة) يبدأ عملية التغيير في حياتنا، وهي عملية لا تنتهي إلا برحيلنا عن هذا العالم. وتدرجياً، يسترد الله كل ما سلبه إبليس منا في الماضي.

يجب أن نقاوم فكر الناموس المنتشر في مجتمعنا لأنه يهتم بالأعمال بدلاً من اهتمامه بهوية الإنسان وشخصيته.

علينا أن نميز بين (من نكون) وبين (أعمالنا). تذكر أن يسوع يفهمك ويحبك بلا شروط، وقد اختار أن يعمل في حياتك بالروح القدس، كما أنه لا يدينك أثناء عمله وتغييره في حياتك.

يطلب العالم منا أن نتغير، ولكنه يحكم علينا بالفشل دائماً في كل مرة نعجز فيها عن الوصول للمستوى المطلوب. فإن اتكلنا على ذواتنا للوصول لما هو متوقع منا لن نصل أبداً، لأن رجاءنا وأملنا الوحيد هو في من نكون في المسيح.

"في المسيح"

“لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد” (أعمال ١٧: ٢٨).

تعتبر عبارة (في المسيح) أو (فيه) والتي يرد ذكرها في أكثر من موضع في أسفار العهد الجديد على قدر كبير من الأهمية. فإن لم نفهم هذه العبارة لا نستطيع أن ندرك من نكون، وسنقضي بقية عمرنا نصارع حتى نطور ونحسن من أعمالنا.

يصير الإنسان (في المسيح) عندما يقبله مخلصاً لحياته، وهكذا ينال كل ما حققه المسيح واستحقه. ونستطيع أن نفهم طبيعة هذه العلاقة عندما ننظر إلى طبيعة العلاقة بيننا وبين أولادنا. أعطاني الله أربعة أولاد رائعين كانوا في الأصل في داخلي، ونتيجة لحقيقة أنهم كانوا فيّ فإن كثيراً من ملامحهم وطبيعة شخصياتهم تشبهني، وقد ورثوا مني بعض ملامح الوجه وطبيعة الشخصية وحالتهم المزاجية، وهكذا. أما الآن وبعد أن كبروا، أصبح من حق كل منهم أن يمارس حياته ويقوم بأشياء تجعلني فخورة به. ولكن لا يجب أن ننسى أنهم كانوا في الأصل (فيّ) وأن هذه العلاقة ستبقى إلى الأبد. ويشير يوحنا ٣: ٣ للعلاقة بيننا وبين يسوع بأنها علاقة ولادة من جديد.

سأل نيقوديموس يسوع ذات مرة “ألعل الإنسان يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟” (عدد ٤) لأنه لم يدرك أن يسوع كان يتحدث عن الولادة الروحية. إنها ولادة تفصل الإنسان عن طرق حياة أهل العالم وتضعه في المسيح ليسلك طريقاً جديداً في تفكيره وأقواله وأفعاله.

يجب أن نعرف من نكون في المسيح لأنها نقطة البداية لحياة جديدة، فبدون أن ندرك هذه الحقيقة سنتخبط في حياتنا الجسدية والروحية، ونصدق أكاذيب إبليس بأن قبول الله لنا يتوقف على أعمالنا.

والحقيقة هي أن قبول الله لنا يعتمد على عمل المسيح لا على أعمالنا نحن. فعندما مات على الصليب متنا معه، وعندما قام من بين الأموات قمنا معه. هذه هي الطريقة التي اختارها الله لينظر بها إلى كل إنسان آمن في قلبه بيسوع ليكون الذبيحة عن كل خطايانا.

فيه وبه

“لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطيةً لأجلنا، لنصير نحن (فيه وبه) بر الله فيه (لنكون ما يجب أن نكون عليه، مقبولين فيه وبنعمته)” (٢كورنثوس ٥: ٢١).

اختار الله أن يرانا مبررين لأنه يريد أن يرانا بهذه الطريقة. يخبرنا الرسول في أفسس ١: ٤، ٥ أن الله اختار أن يحبنا ويرانا بلا لوم أو عيب، لأنه أراد ذلك، ولأنه أمر يفرح

قلبه. “كما اختارنا (خصصنا لنفسه) قبل تأسيس العالم لتكون قديسين (مكرسين ومخصصين له) وبلا لوم قدامه في المحبة. إذ سبق فعيننا (في محبته اختارنا) للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته (لأنه اختار ذلك وكان مفرحاً لقلبه) “(أفسس ١ : ٤ ، ٥). في كل مرة أعظ فيها عن هذا الموضوع أتذكر علاقتي بزوجي وابني.

ابني ديفيد ثمرة زواج سابق. كنت وقتها في الثامنة عشرة من عمري. سبق وأشرت سلفاً بأني تعرضت للاعتداء الجنسي عندما كنت طفلة، ولم يصحح الشاب الذي تزوجته والبالغ من العمر الثامنة عشرة هذا الوضع. كان حديثه معسولاً، ولكنه كان من النوع الذي يستغل كل من هم حوله.

كنت عندئذ أشعر بعدم الأمان، كما كنت في حاجة ماسة للحب الحقيقي. وعندما أخبرني هذا الشاب أنه يحبني، ولأنني كنت أخشى أن لا أجد بعد ذلك شخصاً يريد الارتباط بي، انتهزت الفرصة على الفور وقررت أن أتزوج منه بالرغم من يقيني الداخلي بأنه لم يكن الشخص المناسب، وأن هذا الزواج لن يكتب له النجاح أبداً. لم يكن زوجي الشاب وفيّاً

لي، كما كان عاطلاً معظم الوقت، وبعد خمس سنوات من الرفض والمشاعر المجروحة قررت أن أطلب الطلاق منه.

أنجبت ابني الأكبر من هذا الشخص، وأطلقت عليه اسم ديفيد تيمناً باسم أخي الأكبر ديفيد. وعندما بلغ ديفيد شهره التاسع قابلت (ديف ماير) الذي صار زوجي بعد ذلك، واستمر زواجنا لأكثر من ثلاثين عاماً. قام ديف بتبني ديفيد، واختار ديف أن يقبله ويحبه قبل أن يحبه ديفيد ويقبله، وقبل أن تكون لهما علاقة مع بعضهما. لم تستمر فترة التعارف بيني وبين ديف طويلاً، فبعد خمسة لقاءات طلب مني الزواج.

كان ديف شخصاً مؤمناً مملوءاً من الروح القدس، وكان يطلب من الرب زوجة صالحة وأن يمنحه الرب شخصاً يحتاج إلى مساعدة. حصل ديف على سؤل قلبه عندما تزوجني.

كان الروح القدس يقود ديف في علاقته معي، وقال لي ذات مرة إنه كان يعرف منذ لقائنا الأول أنني سأصير

زوجته. كان ديف يعشق التحديات الصعبة، فكان من السهل عليه أن يعلم أنني سأكون إحدى هذه التحديات التي يجب أن يواجهها. سألت زوجي عما سيصير إليه حال ابني في الليلة التي طلب مني أن أتزوجه. لم أكن أعرف مشاعره تجاه ديفيد، إلا أن رده على السؤال كان رائعاً، يشبه الطريقة التي يشعر بها الله تجاه كل إنسان منا. قال لي: (بالرغم من أنني لا أعرف ديفيد جيداً، إلا أنني أحبه لأنني أحبك، وأحب كل شيء يخصك).

وبنفس الطريقة يدخل كل شخص منا في علاقة محبة مع الله بناءً على قبوله لنا، لا لصلاح فينا وإنما لأجل صلاح الله وحده.

لقد قبل الله المسيح وعمله الكفاري على الصليب، كما أنه يقبلنا لأننا صرنا في المسيح عندما آمنّا. وإليك قائمة بالأشياء التي صارت لنا بالإيمان بعد أن صرنا في المسيح:

“مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل
بركة روحية في السماويات في المسيح يسوع”
(أفسس ١: ٣).

“حتى نكون) لمدح مجد نعمته (عفوه ورحمته) التي
أنعم بها علينا في المحبوب“ (أفسس ١ : ٦).

“الذي فيه لنا الفداء (الخلاص والحرية) بدمه غفران
الخطايا (الذنوب والتعديات) حسب غنى
نعمته“ (أفسس ١ : ٧).

“الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً (صرنا ورثة)، معينين
سابقاً حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي
مشيئته“

(أفسس ١ : ١١).

“الذي فيه أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحق، إنجيل
خلاصكم (الأخبار السارة)، الذي فيه أيضاً إذ آمنتم
خُتمتم بروح الموعد القدوس“ (أفسس ١ : ١٣).

“ونحن أموات بالخطايا أحيانا (أعطانا حياة المسيح
نفسه، وهي حياة جديدة) مع المسيح (أدخلنا في
شركة ووحدة مع المسيح). بالنعمة (رحمته التي لا
نستحقها) أنتم مخلصون (افتديتم من الدينونة

وصرتم شركاء في خلاص المسيح“ (أفسس ٢ : ٥).
“لأن به لنا كليناً قدوماً (دخولاً) في روح واحد
(الروح القدس) إلى الآب (وهكذا صار لنا حق
الدخول إليه)“ (أفسس ٢ : ١٨).

“الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً“ (أفسس ٢ : ٢٢).
“متأصلين (في الإنسان الباطن) ومبنيين فيه
(مؤسسين عليه وثابتين فيه) وموطدين في الإيمان
كما علمتم، متفاضلين فيه بالشكر“ (كولوسي ٢ : ٧).
“وأنتم مملوؤون فيه (في المسيح) أنتم أيضاً مملوؤون
بالله الآب والابن والروح القدس) الذي هو رأس كل
رياسة وسلطان“ (كولوسي ٢ : ١٠).

هذه بعض الآيات (وليست كلها) التي تتحدث عن هذا
الموضوع، وأثق أنك استطعت منها أن تدرك أهمية الفهم
الواعي للفرق بين (من نكون) في المسيح وبين (الأعمال
التي نعملها) لنكسب قبول الله وغفرانه.

والحقيقة هي أنه من المستحيل أن نكسب عفو الله وقبوله بالأعمال مهما حاولنا، وإلا ما كان عفواً. فالعفو هو العمل الذي يقوم به شخص آخر تجاهنا بحسب صلاحه، لا لأننا نستحقه.

استرداد قيمتنا وأهميتنا

(انظروا الكلاب. انظروا فعلة الشر. انظروا القطع. لأننا نحن (المؤمنين) الختان، الذين نعبد الله بالروح، ونفتخر في المسيح يسوع، ولا نتكل على الجسد (نتكل على من نكون بالجسد من حيث الامتيازات وحسن المظهر والبنية الجسدية) (فيلبي ٣: ٢، ٣).

يتضح لنا من الآيتين السابقتين أنه يستحيل أن نضع ثقتنا ورجاءنا في أي عمل يمكن أن نقوم به أو سبق وقمنا به. فثقتنا يجب ألا تقوم على الجسد بل على (من نكون) في المسيح.

ما أجمل الحرية التي يمكن أن نشعر بها عندما ندرك أن قيمتنا وأهميتنا في الحياة لا تتوقفان على ما نقوم به، بل

على من نكون في المسيح.

لقد أعطانا الرب أهميتنا عندما أرسل يسوع ليموت لأجلنا، وكأن الله الآب يقول لك إنه بموت المسيح على الصليب وباحتماله العذاب لأجلك (أنت غالٍ جداً على قلبي، وسأدفع الثمن مهما كان لأفتديك وأعطيك الحياة الرائعة التي قصدت أن أعطيها لك قبل تأسيس العالم). وبمجرد أن يعرف كل منا من يكون في المسيح، سنقدر عندئذ، وعندئذ فقط، أن نصلي حتى تتغير أفعالنا.

نعم، يهتم الله بأفعالنا ويريدنا أن نسلك باستقامة، كما يريدنا أن ننمو لنصبح مؤمنين ناضجين، نسلك كما سلك يسوع عندما عاش على أرضنا. يريدنا الله أن نعمل أعمالاً صالحة، ولكنه لا يريدنا أن نتكل عليها حتى ننال شيئاً، وإنما لنبرهن له عن حبنا. فهو يريد أن تكون أعمالنا الصالحة رداً على ما فعله الله لأجلنا. فبمجرد أن أدركت (من أكون) في المسيح، بدأت أعمل أعمالاً صالحة، ولكن بالدافع الصحيح. وما أكثر من يعملون أعمالاً صالحة

بدوافع خاطئة، فلا يكافئون في النهاية. يهتم الله كثيراً بدوافعنا.

أذكر أنني كنت أقرأ الكتاب المقدس معتقدة في قلبي أن الله سيسر بي إن قرأت عدداً معيناً من الأصحاحات كل يوم. ولكن أصبحت قراءة الكتاب المقدس عبئاً ثقيلاً على قلبي بدلاً من أن تكون مصدر فرح وابتهاج، لأنني كنت أقرأ بدافع خاطئ، فأصبحت قراءة عدد معين من الأصحاحات كل يوم بمثابة ناموس أو فرض. فإن لم أقرأه كل يوم شعرت بذنب كبير.

وفي صباح ذات يوم أعلن الرب لي أنني أقرأ الكتاب المقدس بدافع خاطئ. وفكرت في قلبي: (الله يعرف الكتاب المقدس، فأنا لا أقرأ الكتاب حتى أرضيه، ولكن حتى أستفيد منه وأعرف ما يطلبه مني لأفعله). وهنا أعلن لي الرب أن قراءة آية كتابية واحدة وفهمها فهماً حقيقياً أفضل بكثير من قراءة عشرة أصحاحات دون أن أتذكر شيئاً مما قرأت. يهتم المجتمع الذي نعيش فيه (بكم) الأشياء التي نعملها،

ولكنه لا يلقي بالاً (لكيفية ونوعية) ما نعمل. لقد انشغلت بما يجب أن أفعل حتى نسيت أن أكون ما أنا بصدده فعله. يُسمَّى كل منا (كائنًا حيًّا) لأنه من المفترض أن (نكون) لا أن (نفعل) وإلا أطلق علينا اسم (فاعل حي).

يصرخ إبليس في أذهاننا قائلاً (ماذا ستفعل؟) (يجب أن تفعل شيئاً). (يجب أن تفعل شيئاً قبل فوات الأوان). وهو على حق، فهناك شيء يجب أن نفعله وهو أن نوّمن ونظل ثابتين على إيماننا.

كَيْنُونُكَ سَتُغَيِّرُ أَعْمَالَكَ

“أريد أن أتعلّم منكم هذا فقط: بأعمال الناموس أخذتم الروح (القدس) أم بخبر الإيمان (برسالة الإنجيل والإيمان بها.. هل بحفظكم للناموس أم برسالة الإيمان)؟ أهكذا أنتم أغبياء؟ أبعدما بدأت بالروح (بدأتم حياتكم الجديدة بالروح القدس) تكملون الآن بالجسد (تصلون إلى حد الكمال بالاعتماد على الجسد)؟ أهذا المقدار احتملتم عبثاً (احتملتم كل هذا بدون سبب) إن كان عبثاً؟” (غلاطية ٣: ٢-٤).

كانت أخطائي كثيرة كما كان اتجاه قلبي خاطئاً أيضاً، وكنت في أمس الحاجة إلى تغيير، وكنت أريد أن أتغير ولذلك كنت أحاول بقدر استطاعتي، إلا أن شيئاً لم يفلح. ولذلك كنت أشعر بالذنب والإدانة طوال الوقت. كنت أشعر بالفشل في حياتي المسيحية، كما كنت على يقين أن هناك من هو أفضل مني بكثير، فكيف يمكن أن يستخدمني الله وأنا على هذا الحال؟ كنت أنظر إلى عيوبي وأخطائي!

كنت أنظر إلى عيوبي وأخطائي في الوقت الذي كان يجب فيه أن أهتم بتطوير علاقتي مع الرب. اعتقدت أن الله لن يستخدمني إن لم أصلح من حالي. كنت وقتها قد قبلت الرب مخلصاً لحياتي، ولكن لم تكن لي معه شركة حقيقية، فعندما كنت أجد الوقت للتواجد في محضره كنت أخبره بأخطائي، وأني نادمة عليها، وأعده أنني سأحاول أن أكون أفضل في المرات القادمة، ولكني لم أجد سبيلاً إلى ذلك. وأخيراً تَكشَّف الأمر أمامي عندما قرأت رومية ٨: ١ وأدركت أن بري هو في المسيح وحده. "إذاً لا شيء من الدينونة (لا يوجد حكم بالذنب على الخطايا) الآن على

الذين هم في المسيح يسوع“. لم يكن هناك أروع من هذه العبارة بالنسبة لي، ولكنني قرأت بقية الآية: “السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح“. وهكذا عدت مرة أخرى للدائرة المفرغة، لأنه إن استطعت أن أسلك بالروح طوال الوقت، فلن تكون هناك دينونة عليّ.

ولكنني لم أقدر أن أسلك بالروح، فما هو الحل؟ وهنا أعلن الرب لي هذا الأمر: نعم، إن استطعت أن أسلك بحسب الروح لا بحسب الجسد، فلن أَدان. لكن عندما أسقط في الخطية (وجميعنا نسقط)، فهناك طريقتان للتعامل معها: طريقة جسدية وأخرى روحية. وكنت أتعامل مع الخطية بطريقة جسدية. فعندما كنت أسقط في الخطية (أفقد أعصابي أو أتفوّه بأمور خاطئة) كنت أحاول نوال الغفران بأعمال الجسد، فكنت أعمل أشياء حتى أصلح ما أفسدته بدلاً من أن أقبل غفران الله المجاني. ولكن بمجرد نوالي هذا الغفران المجاني كنت أشعر بحرية لأعمل أعمالاً صالحة نتيجة لامتلاء قلبي بالمحبة تجاه الله رداً على محبته ورحمته التي أظهرها لي، فتكون النتيجة فيضاً من الأعمال

الصالحة. كنت أريد التغيير، ولكن المشكلة كانت في عجزى على التمييز بين (من أكون) وبين (أعمالي)، فكنت أعمل حتى أصلح (من أكون).

لقد كنت فى حاجة لأن أعرف من أكون فى المسيح، وعندئذ سيعيننى المسيح أن أعمل أعمالاً صالحة بدافع صالح. وليست هذه مشكلة عصرنا الحديث فقط، فقد أثارها بولس فى أكثر من موضع من رسائله، فى رسالته لغلاطية سأل عن سبب محاولة الغلاطيين الوصول للكمال عن طريق الاتكال على الجسد، وحثهم أن يتذكروا أنهم نالوا الحياة الجديدة بالإيمان والاتكال على الروح القدس. وسألهم: لماذا يحاولون الوصول للكمال بطريقة غير تلك التى بدأوا بها حياتهم الروحية الجديدة؟ وختم هذا الجزء بقوله إنه إن لم يتوقفوا عن هذا النوع من السلوك الناموسي، سيكون احتمالهم لما مرّوا به حتى تلك اللحظة عبثاً وبدون هدف. وأنا لا أعلم موقفك، ولكنى تخطيت حدوداً كثيرة ومررت بالكثير مما جعل حياتى فوضى لا نهاية لها، إلى أن أدركت من قراءتى لكلمة الله أنى لن أستطيع التواصل مع الله إلا

بالإيمان بيسوع المسيح وبعمله على الصليب، لا بإيماني
بما أستطيع أن أفعله.

لن ينجح أحدٌ في أن يكون على طبيعته إن لم يعرف كل
هذه الأمور، كما أن أحداً لن ينجح أبداً إن سلك بالإيمان لا
بالأعمال. لأننا إن اعتقدنا أن قبول الله لنا يتوقف على
أعمالنا، سنشعر أننا مرفوضون عاجزون عن عمل كل ما هو
صواب. لكن إن اتكلنا على طبيعتنا التي صارت لنا في
المسيح بدلاً من الأعمال التي نعملها لننال رضاه، سيصلح
كياننا أعمالنا.

من مجد إلى مجد

“ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في
مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد، كما من
الرب الروح” (٢كورنثوس ٣: ١٨).

والآن لنرجع مرة أخرى للسؤال الذي طرحته عليكم في
مقدمة الكتاب: كيف ترى نفسك؟ هل تستطيع تقييم نفسك
وسلوئك دون أن تشعر بإدانة الله لك؟ هل تستطيع أن تتأمل

المسافة التي يجب أن تسيرها، وفي نفس الوقت تتأمل المسافة التي سرتها بالفعل؟ فالمكان الذي أنت واقف عليه الآن ليس هو المكان الذي ستكون عليه غداً. هل ترى خط النهاية، أم هل تكتفي بعبور خط البداية فقط؟ يقول بولس إن الله يغيّرنا من مستوى مجد معين إلى مستوى مجد أعلى، وهذا يعني أن الله يغيّر شخصياتنا وظروف حياتنا بمستوى متدرّج. تذكر أنك الآن في مجد! فإن كنت قد وُلدت من جديد، فأنت تسلك في طريق البر.

وبالرغم من شعورك أنك لم تقطع المسافة التي كنت تريد أن تقطعها، لكن اشكر الرب لأنك تسلك الطريق الصحيح، فقد كنت تسلك طريقاً أبعد ما يكون عن إقامة شركة حقيقة مع الله، نتيجة لعدم الإيمان (أفسس ٢: ١١، ١٢)، أما الآن فقد صرت ملكاً للرب، وأحد أفراد عائلته، وها هو يغيّر يوماً بعد يوم. فلماذا لا تتمتع بالمجد الذي أنت فيه الآن دون أن تحسد الآخرين على المجد الذي يعيشون فيه؟ لقد سبق ومروا بنفس المكان الذي تقف أنت فيه الآن!

يميل كل إنسان بطبيعته الجسدية أن يقارن المجد الذي يعيش فيه بالمجد الذي يعيش فيه الآخرون. وهذا هو عمل إبليس الذي يجعلنا نفكر بهذه الطريقة التي تتعارض مع طرق الله الذي نريدنا أن نعرف أننا متميزون، وأن لديه خطة رائعة لكل إنسان منا.

أما إبليس فيبذل كل جهده حتى يحرمنا من الاستمتاع بما نحن عليه في هذه اللحظة، كما نريدنا أن ندخل في منافسة دائمة مع الآخرين، فنطلب الحصول على ما يمتلكه الآخرون. إن عدم استمتاعنا بالمجد الذي نعيشه الآن يبطئ من عملية نمونا ونضجنا الروحي. وأؤمن أنه من المستحيل أن ننقل من مجد إلى مجد إن لم نتعلم كيف نستمتع بما نحن عليه في لحظتنا هذه. وفي هذه الحالة يكون المجد هو المكان الذي نوجد فيه الآن، وهو أفضل من المكان الذي كنا فيه قبلاً. كانت حياتي مليئة بالأخطاء وشخصيتي مليئة بالعيوب، حتى أنني شعرت بعد خمس سنوات من مسيري مع الرب أنني لم أحرز تقدماً على الإطلاق.

ولكن الحقيقة هي أنني كنت أتقدم وأتغير تدريجياً بمرور الوقت من مجد إلى مجد.

في معظم الأحيان نكون قساة مع ذواتنا، ولكني أقول إننا سننمو بسرعة أكبر إن تعلمنا أن نكون أكثر هدوءاً. فلا يستطيع أيُّ منا أن يسلك بمشاعره في مثل هذه الأمور، لأن إبليس يحاول دائماً أن يجعلنا نشعر بأن حياتنا مزرية للغاية، وأن الله توقف عن العمل فينا. فيجب أن نتعلم كيف نعيش بحسب كلمة الله لا بحسب مشاعرنا. فكلمة الله تؤكد لنا أن الله يعمل في حياتنا طالما نوّمن به.

نحن عملٌ في تطوُّر

“كلمة الله التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين (تعمل كلمة الله بقوة في من يثقون في الله ويتكلون عليه)”
(١ تسالونيكي ٢: ١٣).

أشجعك أن تقول كل يوم: (الله يعمل في حياتي الآن، ويقوم بتغييره). لتخرج من فمك الكلمات التي يقولها الله لا ما تشعر به. يبدو أننا نتحدث كثيراً عما نشعر به. وعندما

نفعل ذلك يكون صعباً على كلمة الله أن تعمل في حياتنا بفاعلية، لأننا نعظم مشاعرنا تجاه كل شيء في الحياة، فنسمح لمشاعرنا أن تقود حياتنا. وعندما نشعر بالرفض نكون على يقين بأن الآخرين يرفضوننا. والحقيقة قد تكون أنهم لم يرونا، وبالتالي لا يمكن أن نحكم إن كانوا قبلونا أو رفضونا. لكن إن صدقنا أنهم يرفضوننا فتأكد أنهم سوف يرفضونك بالفعل. فالناس يفضلون البعد عنّ يقول بلسان حاله (يا لي من إنسان بائس! لا أحد يحبني! أنا مرفوض من الجميع). يجب أن نتخلص من فكرة أننا لن نكون مقبولين إن لم نكن كاملين في كل شيء. فبالرغم من أن العالم يحكم علينا بناءً على هذا المبدأ، إلا أن حكم الله علينا مختلف تماماً.

وهكذا يجب أن يكون حكمنا على أنفسنا. والحقيقة هي أننا لا نجرؤ أن نرفض الآخرين إن لم يكونوا كاملين، هذا إن كنا أمناء في حكمنا على ذاتنا قبل أن نحكم على الآخرين. ويعلمنا يسوع أن الحالة الوحيدة التي يمكن فيها أن نطلب الكمال من الآخرين هي عندما نكون نحن أيضاً كاملين.

وقد نألف طريقة أهل العالم في الاهتمام بما نعمل أو طريقة تأديتنا للعمل حتى أننا نحكم على علاقتنا مع الله من خلال المسيح بنفس الطريقة، معتقدين أن الله يتبع نفس طريقة أهل العالم في الحكم على الأمور.

إن الخوف من الرفض أو من عدم قبول الآخرين لنا يُعتبران من أهم المعوقات التي تعطلنا عن أن نكون على طبيعتنا. وفي أثناء عملية التغيير التي يجريها الله لنكنُ كما يريدنا المسيح أن نكون. نعم، سنرتكب بعض الأخطاء، فالجميع يخطئون. ولكننا سنتحرر من الضغوط عندما ندرك أن الله يتوقع منا أن نبذل كل ما بوسعنا، ولكنه لا يتوقع منا أن نكون بدون خطية، لأننا لو كنا نقدر أن نصل للكمال ما كنا في حاجة إلى مخلص. وأنا أوّمن أن الله يترك بنا بعض العيوب حتى ندرك كل يوم مدى حاجتنا إليه. أنا لم أصل لحد الكمال في تعليمي، فأحياناً أقول أموراً غير صحيحة، أو أعتقد أنني سمعت من الله ولكني أكتشف بعد ذلك أنني سمعت من ذاتي.

وأنا أشعر بعدم كمالي كل يوم، فأيماني ليس كاملاً ولا أفكارى كاملة، كما أن طريقي ليست كاملة أيضاً. علم يسوع أن كل ذلك سوف يحدث، ولهذا يقف في الثغرة لأجلنا (حزقيال ٢٢: ٣٠). والثغرة مسافة بين شيئين. هناك ثغرة (مسافة) بيننا وبين الله نتيجة عدم كمالنا وخطايانا. أما الله فهو كامل وقدوس، ولا شركة له إلا مع شخص قدوس مثله. لهذا لا يستطيع أي منا أن يقترب إلى الله إلا بالمسيح المشابه للآب في كل شيء.

قال المسيح “من رأي فقد رأى الآب” (يوحنا ١٤: ٩). يقف يسوع في الثغرة بين كمال الله وعدم كمالنا ليشفع فينا كل حين، لأننا في حاجة إلى هذه الشفاعة طوال الوقت (عبرانيين ٧: ٢٥). جاء يسوع إلى عالمنا كابن الله وابن الإنسان أيضاً، فهو الوسيط بين الطرفين: بيننا وبين الله (١ تيموثاوس ٢: ٥). فبیسوع المسيح وحده تكون لنا شركة مع الآب، وفيه وحده نكون مقبولين لدى الله.

مقبولون في المحبوب

“لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب”
(أفسس ١: ٦).

لا حاجة لنا بعد الآن أن ننظر أن قبول الله لنا مشروط
بكمال أدائنا، فقط نحتاج أن نؤمن أن الله يقبلنا (في
المحبوب) لأننا آمنّا بابنه يسوع المسيح. لكن إن صدقنا
الأكاذيب التي يروجها إبليس سنعيش في صراع وحيرة كل
الأيام، لأن قدراتنا محدودة. كما أننا لن ننجح أبداً في أن
نكون الأشخاص الذين يريدهم الله. تحدث الله إلى قلبي ذات
مرة قائلاً: (افعلي كل ما بوسعك، وبعد ذلك تمتعي براحتي).
لم يكن هناك أجمل من وقع تلك الكلمات على حياتي، لأنني
حاولت بكل الطرق دون جدوى وكانت النتيجة أن خارت
قواي. لقد اكتشفت أن أفضل ما عندي كان لا يزال ناقصاً،
ولكنني أدركت أنه لهذا السبب مات يسوع لأجلي ولأجلك.

دوامه الأعمال والقبول

“وأما الذي لا يعمل (بالناموس) ولكن يؤمن بالذي يبرر

الفاجر (المسيح الذي يجعله مقبولاً لدى الله) فإيمانه يُحسب له براً، كما يقول داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله براً بدون أعمال“ (رومية ٤: ٥، ٦).

من الصعب الخروج من دوامة الأعمال والقبول إن كنا قد عشنا فيها سنوات طويلة، لأنها ستصبح أسلوب حياة، كما أنها تؤثر على أفكارنا وحكمنا على الأمور وقراراتنا.

يفضل عدد كبير من الناس عدم الخروج من دوامة الأعمال والقبول حتى لا يخرجوا منها ليواجهوا احتمالات الفشل! ويكره البعض الآخر ذواتهم نتيجة لفشلهم في الماضي حتى أنهم لا يرغبون في تجربة أسلوب جديد في الحياة.

ويؤمن بعض الناس بالشعور بالفخر فقط عندما يعملون أعمالاً رائعة، ولكنهم في الواقع يعيشون حياة بائسة إلى أقصى حد. فهي دوامة من المحاولات يعقبها فشل، ثم محاولات أكثر فاعلية يعقبها فشل آخر، يتلوها شعور بالذنب والرفض، ثم محاولة أخرى يعقبها فشل آخر، وهكذا. أما الله

فلا يريدنا أن ندخل دوامة العمل والقبول، بل يريدنا أن نفتخر بأنفسنا سواء كانت أعمالنا كاملة أم لا. صحيح أن الله لا يريدنا أن نمتلئ بالكبرياء، ولكنه في نفس الوقت لم يخلقنا حتى نرفض ذواتنا. ولهذا نحتاج أن يعلن لنا الرب إعلاناً خاصاً حتى نميز بين (من نكون) وبين (أعمالنا). فإن شعرنا أن أعمالنا ليست كاملة يجب أن نتحلى بالرجاء في أن نتحسن في المرة القادمة، ونبذل كل ما بوسعنا حتى نطور طريقة أدائنا. ولكن يجب أن ندرك أن قيمتنا و(من نكون) لا يمكن أن تُبنى على طريقة أو أسلوب أدائنا.

يرى الشخص الذي يدخل في هذه الدوامة كل شيء من وجهة نظر خاطئة، فهو يتوقع أن يرفضه الآخرون بسبب عدم إتقانه لعمل معين، ونجده يتصرف معهم وكأنهم رفضوه بالفعل، فترتبك علاقته بالآخرين.

وتعتبر مديرة أعمالنا مثالاً لما أقول. فهي تعاني من دوامة العمل والقبول لسنوات طويلة، لأنها نشأت معتقدة أنها تستطيع كسب قبول ومحبة الآخرين من خلال كمالها

في كل شيء. لاحظنا عندما بدأت عملها معنا أنها تتبع أسلوباً غريباً في التصرف في كل مرة نسألها عن الأشياء التي لم تُنجز بعد.

ويبدو أن هذا السؤال كان يغضبها ويجعلها تدخل دوامة العمل بجد أكثر ولساعات أطول حتى تتمكن من تقديم تقريرها لنا بأن كل شيء على ما يُرام وأنها استطاعت إنجاز كل الأعمال المتأخرة على أكمل وجه. وأصبح هذا السلوك مشكلة كبيرة بالنسبة لي، لأنني كنت أشعر أنها تبتعد عني وترفضني خلال هذه الأوقات. وبالرغم من أنني لم أرفضها بسبب عدم كمالها أو عدم إنجازها لهذه الأعمال، إلا أنها كانت تشعر أنني أرفضها، وبالتالي لم تقدر أن تقبل محبتي التي كنت أقدمها لها بدون مقابل. (بالإيمان ننال) وهذا يعني أن ما نؤمن أن نناله سنحصل عليه، ولا يوجد سبيل آخر. فإن لم نؤمن بنعمة الله ورحمته وعفوه، لن نتمكن من نوالهم في حياتنا. وإن كنا نؤمن بوجوب إتقان عمل كل شيء حتى ننال قبول الله، فسنرفض محبته بالرغم من عدم رفضه لنا. إن طريقة التفكير والإيمان الخاطئ

يجعلاننا أسرى إبليس، وكأننا داخل دوامة تدور بأقصى سرعة حتى لا نجد ثغرة للخروج منها.

فإن كنت قد دخلت في دوامة العمل والقبول، فلنصل حتى تنكسر هذه الدوامة في حياتك، وتتحرك لتنال قبول الله لك، وتساعد آخرين أيضاً أن ينالوا قبول الله لهم.

ساعد آخرين ليتخلصوا من أحمالهم

“فإنهم يحملون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم” (متى ٢٣: ٤).

نضع حملاً على ذواتنا عندما نتوقع من أنفسنا ما لا نقدر عليه، وهو أن نكون كاملين، إلا أن الله لا يريدنا أن نحيا عبيداً لهذه الأحمال.

وعندما نفكر بطريقة خاطئة، نحمل الآخرين أيضاً أحمالاً وأعباءً ثقيلة وذلك عندما نتوقع منهم ما لا يقدر أن يفعلوه. مثل هذه الأعباء يمكن أن تساهم في انهيار علاقتنا بالآخرين.

يفتش كل إنسان في كل مكان عن القبول. يحتاج كل إنسان إلى مساحة خاصة به، أو إلى حرية حتى يكون على طبيعته. ونرغب كلنا أن يقبلنا الآخرون كما نحن. إلا أن هذا لا يعني أننا لا نحتاج إلى بعض التغيير، ولكننا لا نريد أن يكون قبول الآخرين لنا مشروطاً بحدوث هذه التغييرات. نكون عادة مستعدين أن نتغير من أجل الذين يقبلون عيوبنا ونقائصنا، عن أن نتغير لأجل الذين يُملون علينا شروطهم ويتوقعون منا أن نحيا بحسب قوانينهم وأساليبهم في الحياة.

تأكد أن الله لن يغير الشخص الذي تحاول أنت أن تغيره بنفسك، فهو يريدك أن تقف بعيداً بينما يقوم هو بعملية التغيير.

أتذكر الآن السنوات التي قضيتها في محاولات مستميتة لتغيير زوجي ديف وأولادي، وإن كان بطريقة مختلفة. كانت سنوات صعبة للغاية، فبالرغم من كل هذه المحاولات، إلا أن شيئاً لم يحدث. وذات يوم قال لي الرب: (إما أن تقومي

أنت بهذا التغيير، أو تدعينني أنا أقوم به، فلا يمكن أن يشترك كلانا في هذا العمل. سوف أنتظر حتى تنتهي من محاولتك، وعندئذ سأقوم أنا بالعمل وأتمم المهمة). كان كل فرد في عائلتي يعلم أنني غير راضية عن سلوكهم. كانت محبتي لهم مشروطة، ولم أكن مستعدة لقبول أخطائهم، لذلك عزمت أن أقوم بتغييرها.

يستطيع الناس أن يشعروا بعدم رضانا عنهم مهما حاولنا إخفاء مشاعرنا، لأنه سيظهر من خلال نبرة الصوت أو حركة الجسم بدون كلمات.

قد نحاول انتقاء الكلمات التي تخرج من أفواهنا، ولكن تذكر أن ما في القلب سيخرج في النهاية من الشفتين. إن عاجلاً أو آجلاً، ستفلت الكلمات منا وسنتفوه بما نفكر فيه. لقد أثقلت كاهل عائلتي بالأحمال والضغط، كما أثقلت كاهلي أنا أيضاً بعدم قبولي لهم كما هم. لكن هذا لا يعني أن نقبل الخطية والسلوك المشين في حياة الآخرين ونتعايش معه. ولكني أقول بصوت مسموع وواضح نتيجة لخبرتي الشخصية، وبناءً على ما تقوله كلمة الله: أن السبيل لتغيير

الآخرين هو الصلاة وليس وضع الأعباء والأحمال عليهم. فإن كنا نحب الناس ونصلي لأجل خطاياهم، فتأكد أن الله سيعمل في حياتهم.

كثيراً ما نتضايق من الأشخاص الذين يتصرفون على سجيّتهم، لأن شخصياتهم لا تتفق مع شخصياتنا. كان ابني الأكبر يحاول دائماً أن يُشعرني بأني في حاجة لإثبات محبتي له، فكان يتحدثني في كل شيء تقريباً، لا لأنه يرفض طاعتي فيما أطلبه منه، ولكن حتى أقوم أنا بعمل ما طلبته منه. كان يريد السلطة، ولكني لم أكن مستعدة للتخلي عنها. كان يحب إبداء رأيه في كل شيء، وأنا لم أكن أحب ذلك، كما كان عصبياً غير صبور وأنا لم أكن أحب ذلك. كان هناك توتر دائم في العلاقة بيننا، حتى كنت تلاحظ ذلك بمجرد دخول أي مكان نتواجد فيه سوياً.

لقد أحببت ابني ولكني لم أكن راضية عن شخصيته. كنت أريده أن يتغير فعزمت أن أقوم بتغييره، سواء أراد هو ذلك أم لا. ولا حاجة بي أن أقول لكم إن علاقتنا كانت تحت

ضغط شديد طوال الوقت. وزادت المشكلة عندما أصبح شاباً يافعاً. ولأنه لم يعد طفلاً لم يكن هناك بد من أن أقبله كما هو، وإلا طلبت منه مغادرة المنزل.

وذات ليلة في وسط الأسبوع أعلن لي الرب أنني لم أغفر أبداً لابني كونه شخصاً غير روعي، فقد كنت أريد أن يكون كل أولادي روحيين لهم علاقة شخصية بالرب، كما كنت أريده أن يواظب على حضور الكنيسة ويشترك في الخدمة فيها. كنت أريده أن يقضي أمسياته يقرأ كلمة الله ويرفع صلاته كل صباح. ونتيجة لكل هذه الطلبات التي كنت أريده أن يحققها لي، عشت في صراع وضغط لفترة طويلة.

طلب مني الرب أن أعذر لديفيد عن السنوات التي وضعت فيها أحمالاً على كاهله وعن عدم قبولي له كما هو. إلا أنني لم ألب طلب الرب إلا بعد بضعة أسابيع، لأنني خشيت أن يستغل ابني تواضعي أمامه وطاعتي لما أمرني به الرب. لكنني عزمت أخيراً أن أفعل ما أمرني به الرب، وأخبرت ابني بما أعلنه لي واعتذرت له. كان ديفيد عندئذ قد بلغ الثامنة عشرة من عمره، وأردت مع والده ديف أن نقدم له

بعض الإرشادات التي طالبنا بالالتزام بها. فانتهزنا هذه الفرصة لإخباره بها. أخبرناه أننا نريده أن يذهب إلى الكنيسة مرة واحدة في الأسبوع، وأن يمتنع عن اصطحاب فتيات إلى المنزل أثناء غيابنا عنه، وأن لا يستمع لموسيقى الروك الصاخبة في المنزل أثناء غيابنا. وأخبرناه أننا بخلاف ذلك سنتوقف عن محاولتنا لتغييره، وأخبرناه أيضاً أننا نحبه ونقبله كما هو.

عندما شرحت أنا وديف الأمر لديفيد، انفجر باكياً وقال: (هل تعلمان أنني كنت في أمس الحاجة لأن أعرف أنكما تحبانني وتقبلانني كما أنا؟) ثم استطرد قائلاً: (أتمنى من كل قلبي أن تكون لي علاقة مع الله مثل التي لكما، ولكن مشاعري تجاه الله مختلفة تماماً عن مشاعركما، وها أنا أعددكما الآن بأن أبذل كل ما في وسعي حتى أغير للأفضل).

لقد زال الحمل والعبء من على كاهلي بفضل نعمة الله الغنية. لقد وضعنا ثقتنا في الله حتى يقوم بعمل اللازم. لم يحدث أي تغيير في حياة ديفيد طوال الستة أشهر التالية.

ولكن في مساء ليلة رأس السنة الميلادية الجديدة، ذهب ديفيد لحضور الكنيسة وهناك لمس الرب قلبه، وأخبرنا عندما عاد للمنزل أنه سيذهب لدراسة الكتاب المقدس، وأنه سيتفرغ لخدمة الرب حتى وإن كلفه الأمر أن يفقد كل أصدقائه.

يعمل ديفيد اليوم معنا كمدير لأحد أقسام خدمة (حياة في كلمة الله) كما أنه المسؤول الرئيسي عن برنامج الإرساليات وقسم الإعلام. وهو أيضاً أحد أصدقائنا الأعزاء الذين نستمتع بالشركة معهم.

أثرت الأحوال التي وضعتها على ديفيد بالسلب، كما أصبحت عبئاً عليّ أنا أيضاً، فقد تسببت في كسر العلاقة بيننا وجعلته يشعر بعدم الأمان. وأخيراً وبعد سنوات طويلة أدركت السبب الحقيقي الذي جعل العلاقات تسوء بيننا: لقد كان يشبهني إلى حد كبير.

كانت شخصية زوجي سبب إزعاج لي أيضاً، فهو من النوع المريح إلى أقصى حد، كما أنه محب للسلام، وعلى

استعداد دائم ليسيير الميل الثاني ليحافظ على هذا السلام. ويستمد ديف مبادئه وفلسفته في الحياة من كلمة الله "ألقِ على الرب همك" (١بطرس ٥: ٧) وهذا هو ما كان يفعله في معظم المواقف. ونتيجة لذلك كانت حياته سهلة سلسلة إلى أبعد الحدود.

أما أنا فكنت على النقيض منه تماماً. لم أكن شخصية مريحة، وكانت آرائي ورغباتي محددة وواضحة، فإن لم أحصل على ما أريد بالطريقة التي أريدها، أحدثتُ شغباً وضجة شديدة. كنت أحمل الهموم وأرفض إلقاءها على الرب. وبالرغم من طبيعة ديف المريحة التي كانت سبب بركة لحياتي في كثير من الأوقات، إلا أنها كانت تزعجني في أوقات أخرى، لذلك كنت أريده أن يصبح أكثر عنفاً وحزماً مما هو عليه. وذات يوم قال لي بصراحة: (جويس، يجب أن تكوني سعيدة بطبيعة شخصيتي وإلا ما استطعت أن تقومي بكل ما تفعليه الآن وتتفرغي للخدمة كل الوقت). والحقيقة أن طبيعة شخصية ديف سمحت لي أن أكون على طبيعتي، وأن أصبح ما أنا عليه الآن، فهو لم يسمح لي فقط

ولكنه ساعدني أيضاً.

في أغلب الأحيان يضع الله الصفات التي نحتاج إلى وجودها في الآخرين بغرض أن نستمتع بها، فقط إن توقفنا عن محاولة تغييرهم.

لقد كنت في حاجة إلى إنسان يتمتع بسلام الله في حياته، وكنت أصلي لأجل هذا الأمر لسنوات. ولكن بمجرد أن ظهر ديف في حياتي، قمت بوضعه على دولا ب الفخاري وبدأت في إعادة تشكيله، مما سبب الكثير من الضغوط في علاقتنا. وبالرغم من أن ديف شخصية سلسة يسهل التعامل معها، إلا أنه تضجّر أخيراً من أفعالي، وأخبرني أنه لم يعد يحبني وأنا على هذا الحال. وأشكر الله لأجل تصريحه لي بما في قلبه، لأنني عندئذ بدأت ألقى هذا العبء عن كاهلي، ووضعت ثقتي في الله حتى يغيّر فيه ما يحتاج إلى تغيير. يعشق ديف الرياضات المختلفة، أما أنا فلا أعبأ بأي نوع أنواع الرياضة، ولذلك وبكل أنانية أردته أن يتغيّر ليكون مثلي. أردته أن يقضي معي كل أوقات فراغه. أردته أن يفعل ما أريد أن أفعله.

كانت الأنا مشكلتي الكبرى.

أتذكر أيام الآحاد بعد الظهر التي كنت أقضيها في حزن وغضب بينما كان هو يشاهد أحد مباريات كرة القدم أو السلة أو الهوكي أو الجولف أو أي رياضة أخرى. لم يتوقف ديف عن مشاهدة هذه المباريات عندما كان يراني حزينة أو غاضبة، ولكن على العكس كان يطلب مني ألا أزعجه خلاله مشاهدته لها، مما زادني جنوناً. ولكن بمرور الوقت تحدث الله إلى قلبي فبدأت أشتاق لهذا النوع من الاستقرار والسلام اللذين كان ينعم بهما زوجي.

وبمرور السنوات تعلمت أنه بمقدوري أن أقوم بعمل أشياء أخرى أثناء مشاهدة ديف لهذه المباريات. كان ديف يفعل كل ما يرضيني معظم الأوقات، فكان من غير المنطقي أن أتوقع منه التخلي عن أمور يستمتع بها لمجرد أنني لا أستمتع بها.

لقد تغيرت كثيراً. فها أنا الآن أجلس أمام جهاز الكمبيوتر وأقوم بتحرير هذا الجزء من الكتاب بينما يشاهد

ديف في الغرفة المقابلة إحدى مباريات كرة القدم. وأثناء فترة الإعلانات يشاهد على قناة أخرى مباراة للجولف. لم يتغير ديف في هذا الأمر، ولكن حدث التغيير داخلي أنا. لقد اختفى التوتر في علاقتنا وأصبح زواجنا أفضل مما كان عليه في الماضي.

أحياناً نريد أن يتغير الآخرون، في الوقت الذي نحتاج فيه نحن لأن نتغير.

لم تكن ابنتنا الكبرى لورا تحب النظام، كما كانت تكره المدرسة وتكتفي بالحصول على درجات أقل من المتوسطة. كانت الفوضى تعم حجرتها، فكنت أطلب منها باستمرار (صارخة في وجهها أحياناً) أن تقوم بترتيب غرفتها. لم تعجبني أيضاً نوعية الأصدقاء الذين كانت تختارهم لنفسها، ولم تعجبني نظرتها للأمور. كنت أضغط عليها وأحملها أعباء لا طاقة لها بها حتى أنها لم تحاول الاتصال بي بعد أن تزوجت لمدة ستة أشهر. كم كان ذلك مؤلماً لي، ولكنني فهمت الآن ما كنت عاجزة عن فهمه عندئذ.

لا نستطيع تغيير الناس بوضع ضغوط على حياتهم وإزعاجهم. لا بد أن يأتي التغيير من الداخل حتى يدوم، ولا يقدر أن يصنع مثل هذا التغيير الداخلي سوى الله.

أشكر الرب لأن علاقتي بلورا تحسنت كثيراً، فبعد ستة أشهر أخبرتني أنني كنت على صواب في كثير من الأمور. في ذلك الوقت، كنت على استعداد أن أعترف بخطئي في بعض الأمور الأخرى. تعمل لورا اليوم معنا في الخدمة مثلها مثل بقية أولادنا، كما أعتبرها من أعز أصدقائي أيضاً. لقد تغيرت لورا كما تغيرت أنا أيضاً، ولكننا لم نغير بعضنا! لقد قام الله بالتغيير كله.

لم تكن تنشئة ابنتي الصغرى ساندرا في مثل صعوبة تنشئة أخيها وأختها الأكبر، فقد كانت تتمتع بشخصية تميل إلى الكمال، وكانت تحاول بكل طاقتها أن تحسن عمل ما يُطلب منها، ولذلك كنت راضية عنها.

كانت ساندرا تضع ضغوطاً كافية على حياتها حتى أنها لم تكن بحاجة لأن يضع إنسان آخر مزيداً منها. كانت

توقعاتها غير منطقية مما أصابها بمشاكل في العمود الفقري نتيجة للضغوط التي وضعتها على نفسها، كما أصيبت بمشاكل في القولون. لم تكن راضية أبداً عن نفسها مهما حاولت.. لم تكن راضية عن لون شعرها ونوع بشرتها ومظهرها وجسمها. لم تكن راضية عن مواهبها ومهاراتها، وكانت تعتقد أنها غبية وبطيئة الفهم. ولكنها تغيرت. يبدو أننا جميعاً نتغير، فقط إن تمسكنا بالرب.

تعمل ساندرا الآن كمسؤولة عن خدمة المعونة في المؤتمرات، وهي خدمة كبيرة ومسؤولية جمة ولكنها تقوم بدورها على أكمل وجه. تقوم ساندرا أيضاً بمساعدتي في بعض الأمور المنبرية مثل جمع التقديم والإعلانات وتشجيع الآخرين وغيرها من الأمور.

لقد دعاها الرب لتؤدي عملاً رائعاً في خدمة المعونة، فهي بطبيعتها تميل لمساعدة الآخرين، فتساعد إخوتها بالجلوس مع أولادهم، كما تساعد عمتي الأرملة وتصرف وقتاً طويلاً في الحديث إليها واصطحابها لبعض الأماكن للترفيه.

أقنع إبليس ساندرا في السنوات الأولى من حياتها أنها إنسانة غير موهوبة وبلا إمكانيات، فصدّقته. وكانت النتيجة أن عاشت في بوّس وأحسّت أنها بلا قيمة! يا له من كذاب هذا الشيطان! فإن صدقنا أكاذيبه لن نشعر بالشبع ولن ننجح أبداً في أن نكون ما أرادنا الله أن نكونه. كانت ساندرا ولا تزال شخصية فريدة غالية على قلب الرب، إلا أنها لم تقبل ذاتها لفترة من الزمن، ولكنها وجدت الحق في كلمة الله، وقد حررها هذا الحق. وبسبب شخصيتها التي كانت تبغي الكمال فرضت ساندرا على من حولها ضغوطاً أيضاً لفترة من الزمن، فكانت تتوقع منهم ما لم يقدروا على القيام به، كما كانت تفعل مع نفسها.

فإن توقعت من إنسان مهما كان أن يجعلك سعيداً طوال الوقت، فاحذر من أن تصاب بخيبة الأمل.

تزوجت ساندرا من شاب لا يشبه ديف في كثير من الأمور، فبالرغم من أنه شخصية يسهل التعامل معها، إلا أنه لم يكن يحب النكد أو الإزعاج. وفي وقت معين اضطر أن

يطلب من ساندرا أن تتوقف عن إزعاجه كما كانت تفعل والدته! وكم آلمتها عبارته تلك، ولكن بمرور الأيام أدركت أنه كان على صواب، وبالفعل رفعت الضغط من على كتفيه، ونتيجة لذلك قلَّ الضغط الواقع عليها أيضاً.

أما ابننا الأصغر دانيال فلم يقابل مثل هذه الصعوبات، لأنني عندما رُزقت به كنت قد نضجت كثيراً ونموتُ في علاقتي مع الله، وتعلمت أن أقبل الناس كما هم تاركة للرب الفرصة حتى يغير في حياتهم ما يراه يحتاج إلى تغيير. تشبه شخصية دانيال شخصية لورا إلى حد كبير، ولكنني لم أواجه أية مصاعب في تنشئته طوال هذه السنوات لأنني أقبله، لا لأفعاله بل لشخصه. هذا لا يعني أنني لا أوجهه وأقومه من وقت لآخر، ولكنني لا أرفضه لأن سلوكه لا يرضيني. لم يحب دانيال المدرسة، مثله في ذلك مثل لورا. ومرت سنوات الدراسة الاثنتا عشرة وأنا أحاول دفعه وتشجيعه على اجتيازها. وقد نجح بالفعل وأصبح واحداً من أفراد المجتمع. يعمل دانيال في قسم التليفزيون الخاص بالخدمة، ورؤيته هي العمل وسط الشباب. أنا سعيدة جداً

لأنني تعلمت أخيراً كيف أعيش في سلام.

فالسّلام أفضل بكثير من الضّغط! ربّما تحتاج لأن ترفع الضّغط عن بعض المحيطين بك، لذلك فكر ملياً في الأمر. وإن أعلن لك الرب عن أمر يحتاج إلى تغيير، فابذل كل جهدك حتى تتغير. يحصد كل منا ما يزرعه، فإن زرعنا حرية في حياة الآخرين سنحصد حرية، وإن رفعنا الضغوط والأحمال من على الآخرين سنرفع الضغوط عن ذواتنا، وسنجد أن آخرين يقللون الضغوط علينا أيضاً.

توقعات غير واقعية

“لأنه لم يكن محتاجاً أن يشهد (له) أحد عن الإنسان، لأنه علم ما كان في الإنسان (ما في قلبه)” (يوحنا ٢: ٢٥).

ناقشنا فيما سبق بعض توقعات الآخرين غير الواقعية، ولكن دعوني أناقش الموضوع الآن بصورة أعمق، ويبدو أن توقعاتنا هي السبب في مشاعر خيبة الأمل في الناس والمواقف.

هل أقول إننا لا يجب أن نتوقع شيئاً من أي إنسان؟
بالطبع لا! لا بد أن نتوقع الأفضل من الناس، ولكن في نفس
الوقت يجب أن نتذكر أنهم بشر.

لم يتألم يسوع عندما خيَّب التلاميذ آماله في مواقف
كثيرة، لأنه كان يعلم ويفهم طبيعة البشر. توقع يسوع من
تلاميذه أن يقدموا أفضل ما عندهم، ولكنه كان يعلم أن
أفضل ما لديهم سيظل بالنسبة له غير كامل.

لاحظت أننا كلنا نبحث عن الزواج المثالي والصديق
المثالي والوظيفة المثالية والسكن المثالي والكنيسة
المثالية، والحقيقة أن هذه لا وجود لها! فطالما نعيش داخل
أجسادنا الأرضية لن يكون هناك شيء كامل أو مثالي. ولا
بد أن الله يعلم هذه الحقيقة، لأنه أعطانا في كلمته الكثير
من التعليمات والإرشادات عن كيفية التعامل مع
الأشخاص الذين يزعجوننا ويخيبون آمالنا، فيقول في
غلاطية ٦: ٢ "أحملوا (ارفعوا، احتملوا) بعضكم أثقال بعض
(مشاكل وعيوب) وهكذا تمموا ناموس المسيح (وأكملوا ما

ينقصكم بطاعتكم للناموس).“ ويقول في يوحنا ١٣: ٣٤
“وصية جديدة أنا أعطيك: أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما
أحببتكم أنا تحبون أنت أيضاً بعضكم بعضاً. إن المحبة هي
ناموس المسيح، فإن كنا نحب الآخرين بنفس المحبة التي
أحبنا هو بها ستكون محبتنا بلا شروط وبلا ضغوط.

ويوصينا بطرس في رسالته الأولى ٢: ١٩-٢١ أن نحب
الذين يصعب التعامل معهم، بل ويقول إننا مدعوون لهذا
النوع من الحياة.

وهناك شاهد آخر يعلمنا كيف نتعامل مع الذين يسيئون
إلينا ويزعجوننا نجده في رومية ١٢: ١٦ حيث يكتب بولس:
“مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً، غير مهتمين بالأمر
العالية، بل منقادين (متكيفون مع) إلى المتضعين. لا تكونوا
حكماء عند أنفسكم.“ ويقول في ١ بطرس ٣: ٩ “غير مجازين
عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مباركين
(مصلين لأجل خيرهم وسعادتهم وحمايتهم) عالمين أنكم
لهذا دُعيتم لكي تراثوا بركة (لكي تنالوا وتحصدوا بركة من
الله تعود عليكم بالخير والسعادة والحماية أيضاً).“

لا يوجد موضع في كلمة الله يحثنا على رفض الآخرين، بل على محبتهم وتفهم ظروفهم وأحوالهم، وتقديم الرحمة لهم والشفقة على حالهم.

أعترف أن الحديث عن كيفية التعامل مع الذين يزعجوننا أسهل بكثير من التعامل الفعلي معهم، ولكنها وصية الرب لنا، وبالتالي نستطيع تنفيذها.

تؤثر التوقعات غير الواقعية على الكثير من جوانب الحياة، فهي تؤثر على حياتنا الخاصة، وذلك عندما نتوقع أننا قادرون على فعل ما يفعله الآخرون، فإن لم نكن موهوبين في هذا الأمر لن نبرع فيه. وعندما نشعر أننا غير بارعين في أمر معين تهتز صورتنا أمام أنفسنا، وندخل في دوامة لا تنتهي من محاولة الوصول لما وصل إليه الآخرون على أمل أن نثبت لذواتنا ما لسنا بحاجة لإثباته على الإطلاق. لي الحق أن أكون على طبيعتي، كما أن لك الحق أن تكون على طبيعتك. كل ما علينا هو أن نطيع الله دون حاجة لإثبات أي شيء لأنفسنا أو للآخرين. فإن أطعنا الله

سيتولى هو بقية الأمور، إما إن توقعنا أن نبرع في شيء خارج حدود دعوتنا ومواهبنا فستصيبنا خيبة الأمل.

تؤثر التوقعات غير الواقعية على علاقتنا مع الآخرين أيضاً. فالناس بشر، كما أن لكل إنسان نقاط ضعف ونقاط قوة، يجب أن نقبلها، إن نحن أردنا أن نقيم علاقات مع الآخرين. ومن الخطأ الجسيم أن نحمل الآخرين مسؤولية إيسعادنا.

قال إبراهيم لنكولن إن الناس سعداء بقدر ما يختارون أن يكونوا سعداء، فإن اختاروا التعاسة لا يستطيع أحد إيسعادهم مهما فعل. خلال السنوات التي كنت أتوقع فيها من زوجي وأولادي توقعات غير واقعية، كثيراً ما كنت أزعج الجميع بطلبات غير منطقية بالمرة. ولأن زوجي محب للسلام كان يحاول إيسعادي عن طريق القيام بكل ما أطلبه منه، ولكن هذا لم يكن ليديم. وأخيراً قال لي ديف: (يا جويس، يبدو أنني غير قادر على إيسعادك مهما فعلت، لذلك سأكف عن المحاولة). لم أكن سعيدة لأن نظرتي للحياة لم تكن واقعية.

تمر علينا أوقات نوّمن فيها أن الإيمان يلغي الواقع،
فنستطيع أن نوّمن أن الله سيغير الظروف التي نمر بها مهما
كانت. وما أكثر الأمور التي يغيرها الله بقوته وبكلمته.
ولكن هناك أمور أخرى يجب أن نواجهها بأنفسنا ونتعامل
معها، منها ما أنا بصدد الحديث عنه في هذا الجزء.

لا يوجد إنسان كامل، فإن توقعت الكمال من شخص
معين، ستعيش في حيرة، وستحير الآخرين أيضاً. يجب أن
نتعلم أن نكون كرماء في تقديم الرحمة وزرعها في حياة
الآخرين حتى نحصدها في وقت الحاجة.

تُعتبر التوقعات غير الواقعية من الوسائل التي
يستخدمها إبليس ليصيبنا بالفشل واليأس. قال يسوع في
يوحنا ١٦: ٢٢ "في العالم سيكون لكم ضيق، لكن ثقوا أنا قد
غلبت العالم". فماذا قصد يسوع بهذه العبارة؟ إنه يقول
(طالما تعيشون في هذا العالم سيقابلكم ضيق. ولكن كونوا
على يقين أنني ممسك بزمام الأمور).

يود كل منا لو أنه يستطيع التخطيط لحياته، وأن تسير

هذه الخطط بالضبط كما يريد. ولكن هذا لا يحدث إلا نادراً. تلك هي الحقيقة. لقد أخذنا الروح القدس ليعيننا على فعل الأمور الصعبة، لا لكي يجعل الحياة أكثر سهولة ويسراً بحيث لا نضطر أبداً لممارسة الإيمان.

لست أشجعك أن تتوقع أسوأ الأمور بل أفضلها، ولكني أشجعك أيضاً أن تكون واقعياً، عالماً أن على كل منا أن يتعامل مع أمور غير مفرحة وأشخاص لا يتفق معهم. كما أن مدى استمتاعنا بالحياة أثناء هذه المحاولات المبذولة لتغيير الظروف يتوقف على نظرتنا للأمور.

أشجعك أيضاً أن تعزم إلا تنهزم مرة أخرى من الظروف التي لا تتفق مع رغباتك وأشواق قلبك. كن هادئاً وسط التجارب وثق في الله الذي يحول ما قصد به إبليس إيذاءك إلى خير لك، عندما تثق فيه. اطلب من الرب أن يعينك بالروح القدس في هذا الأمر، لأنك إن لم تتخلص من التوقعات غير الواقعية، لن تنجح أبداً في أن تكون على طبيعتك.

(٢)

قبول النعمة والعفو والرحمة

أطلق على بعض كلمات الوحي اسم (كلمات القوة). فإن فهمناها فهماً صحيحاً نستطيع أن نكون على طبيعتنا. فكما أن نجاحنا في أن نكون على طبيعتنا مشروط بقبولنا لمحبة الله غير المشروطة، هكذا الحال مع قبولنا لنعمته وعفوه ورحمته.

والآن دعونا ندرس عن قرب كلمة (قبول). ذكرت فيما سبق أننا يجب أن نقبل نعمة الله وعفوه ورحمته، إلا أن هناك كثيرين لا يعرفون كيف يقبلونها، لأنهم اعتادوا أن يعملوا أو يدفعوا ثمناً مقابل ما يحصلون عليه. ولذلك نصارع من أجل الحصول على أشياء يريدنا الله أن نقبلها مجاناً. وفي حديثنا مع الآخرين أحياناً نقول أشياء مثل: (هل حصلت على الخلاص؟) أو (هل نلت الروح القدس؟) أو (هل حصلت على الحرية والتحرير؟) وهي أسئلة غير مناسبة بالمرّة، ولكنها تعكس طريقة تفكيرنا.

مرة بعد الأخرى يتحدث الكتاب المقدس عن قبول الله لنا
فيسكب بركته في كل وقت. ما علينا نحن الأواني الفارغة
المشتاقة، إلا أن نتعلم كيف نأخذ منه ما يمنحه لنا مجاناً.
تأمل الآيات التالية:

“وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً (قوة
وامتيازاً وحقاً) أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون
باسمه (الواثقون فيه والمتكلون عليه)” (يوحنا ١:
١٢).

“من ملئه نحن جميعاً أخذنا (كان لكل منا نصيب)
ونعمة فوق نعمة (بركة روحية فوق بركة روحية،
وعفواً فوق عفو، وموهبة فوق موهبة)”
(يوحنا ١: ١٦).

“لكنكم ستنالون قوة (قدرة وكفاءة) متى حل الروح
القدس عليكم، وتكونون لي شهوداً في اورشليم وفي
كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض”
(أعمال ١: ٨).

“حينئذ وضعوا (الرسولان) الأيدي عليهم فقبلوا الروح القدس” (أعمال ٨: ١٧).

“له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به (يثق فيه ويتكل عليه ويسلم حياته له) ينال باسمه غفران الخطايا” (أعمال ١٠: ٤٣).

“نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً”
(٢كورنثوس ٦: ١).

“أريد أن أتعلم منكم هذا فقط: أبأعمال الناموس أخذتم الروح (القدس) أم بـخبر الإيمان (برسالة الإنجيل والإيمان بها.. هل بحفظكم الناموس أم بقبولكم رسالة الإيمان)؟” (غلاطية ٣: ٢).

“فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا (رتبوا حياتكم وهذبوا سلوككم ليتفق معه) فيه” (كولوسي ٢: ٦).

“لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فيحينه”
(عبرانيين ٤: ١٦).

“لذلك ا طرحوا كل نجاسة وكثرة شر. فاقبلوا بوداعة
(بلطف واحترام) الكلمة المغروسة (في قلوبكم) القادرة
أن تخلص نفوسكم” (يعقوب ١ : ٢١).

مثل هذه الآيات وغيرها تؤكد مبدأ قبول الشيء لا
الحصول عليه. ومن دراستي في السنوات الماضية تمكنت
من تعريف كلمتي (القبول، والحصول). فالحصول على شيء
يعني نواله عن طريق الكثير من المعاناة وبذل المجهود، أما
القبول فيعني قبول الشيء الذي يقدمه لنا الآخرون. وقد
يفسر هذا التعريف سبب معاناة الكثير من المؤمنين في
سيرهم مع الرب، لأنهم يحاولون جاهدين أن يحصلوا على
كل ما يحتاجونه من الله، في حين أنهم يحتاجون فقط أن
يطلبوا من الرب ويقبلوا من يديه.

اطلبوا تأخذوا

“اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً” (يوحنا ١٦ : ٢٤).
تلك هي آيتي المفضلة عند الحديث عن موضوع القبول،
فهي تبدو بسيطة للسامعين، وقد قصد الله أن تبدو هكذا.

جاء يسوع ليحررنا من معاناة المحاولة، لا لكي يدعونا لنوع آخر من المعاناة تحت شعار المسيحية. فعندما نتعلم كيف نطلب ونقبل سيكون فرحنا كاملاً بالفعل. وبمجرد أن نأخذ بالمجان سنقدر أن نعطي أيضاً بالمجان.

مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا

“مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا” (متى ١٠ : ٨).

لا نجد في مجتمعنا اليوم إلا عدداً قليلاً يعطون مجاناً. وربما تشرح لنا الآية السابقة السبب في ذلك. فإن لم نتعلم كيف نأخذ بالمجان من يسوع، لن نتعلم أبداً أن نعطي الآخرين بالمجان.

لقد نجح إبليس في أن يخدعنا حتى نوّمن بأننا يجب أن ندفع مقابل كل ما نأخذه. وبطريقة ما استطاع أن يقنعنا بأن المحاولة والصراع هما وسيلة نوال ما نحتاج إليه من الله. إلا أن يسوع قال “تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم” (متى ١١ : ٢٨). يا لها من دعوة تملأ

قلوبنا بالتعزية (تعالوا إليّ). فهي تخلو من كل عناصر الصراع والمعاناة.

يجب أن نتعلم أن نقبل من الله، وأن ندرك أنه بحسب ما جاء في كلمة الله لا يستطيع إنسان أن يحصل على بركة الله ونعمته إلا بالإيمان.

بالنعمة وبالإيمان

“لأنكم بالنعمة (عفو الله الذي لا نستحقه) مخلصون (تحررنا من الدينونة ولننا خلاص المسيح) بالإيمان، وذلك (الخلاص) ليس منكم (ليس نتيجة أعمالكم ومحاولاتكم). هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد (ذلك ليس نتيجة ما يستطيع أيُّ منكم أن يعمل حتى لا يفتخر ويأخذ المجد لنفسه)” (أفسس ٢: ٨، ٩). لقد لننا الخلاص بالنعمة بالإيمان، وعلينا أن نتعلم كيف نحيا بالنعمة والإيمان أيضاً في كل يوم. فالنعمة ليست شيئاً يمكن أن نحصل عليه بالأعمال، وإنما هي عطية مجانية.

والنعمة هي قوة الله التي تعيننا في أمور لا نستطيع

أن نعين نحن أنفسنا فيها. يقول يسوع في يوحنا ١٥: ٥
“بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً”. فنحن في حاجة لمعونة
الرب في كل جوانب الحياة. فإن أردنا أن نحيا حياة
منتصرة، يجب أن نعرف إمكاناتنا ونمارس إيماننا بنعمة
الله، وهو على أتم استعداد لمعונتنا إن كنا مستعدين
للتخلي عن استقلالنا عن الله.

يقول بولس الرسول لأهل غلاطية (٢: ٢١) إنه إن لم يكن
قد قبل نعمة الله فلن تكون لمواهبه أهمية أو نفع أو تأثير
يُذكر. لذلك يجب أن نقبل نعمة الله أولاً بالإيمان حتى
تفيض منا في كل موقف نمر به. وفي عدد ٢٠ قال إنه يحيا
الآن في المسيح الذي يحيا فيه، وإن الحياة التي يحيها
الآن يعيشها بالإيمان في ابن الله.

اكتشفتُ في السنوات الأخيرة أن سبب حيرتي وانزعاجي
كان اتكالي على قوتي وقدرتي الشخصية بدلاً من اتكالي
على الرب وقبول النعمة (المعونة) من عنده، فعشت سنوات
إيماني الأولى في حيرة أصارع مع هذا أو ذاك. وهكذا كان

إعلان الرب لي عن نعمته فجراً جديداً في حياتي. كنت أحاول دائماً أن أفعل شيئاً، تاركة الله خارج دائرة محاولاتي. حاولت تغيير نفسي، وتغيير زوجي وأولادي، والحصول على الشفاء، وتوسيع نطاق خدمتي، وتغيير كل ظروف حياتي التي لم تعجبني، إلا أن محاولاتي لم تسفر عن نتائج صالحة. وهكذا عشت في حيرة وانزعاج.

لن يسمح لنا الله أن ننجح بدونه لأننا إن فعلنا، أخذنا المجد لذواتنا بدلاً من أن نعطيه له. ولو استطعنا تغيير الناس فسنقوم بتغييرهم حتى يتناسبوا مع أغراضنا، مما يسرق حريتهم في صنع قراراتهم واختياراتهم بأنفسهم. أخيراً تعلمت أن أصلي لأجل الأشياء التي تحتاج إلى تغيير، وقررت أن أترك للرب اختيار الطريقة المناسبة والتوقيت المناسب. لقد دخلت راحة الرب عندما بدأت أثق في نعمته.

نعمة لكم وسلام “نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح” (كورنثوس ١: ٣). يستهل الرسل معظم رسائلهم بتقديم التحية بالسلام والنعمة، إلا أننا لن

نستطيع أن نتمتع بالسلام إن لم نفهم معنى النعمة.

يعاني مؤمنون كثيرون في حياتهم مع الرب لأنهم لم يتعلموا كيف يقبلون نعمة الله المجانية وعفوه ورحمته، لكنهم يحاولون ويبدلون الجهد للحصول على ما يقدمه الله لهم بنعمته بالإيمان مجاناً. نتعلم من ١ بطرس ٥: ٥ أن الله يعطي نعمته فقط للمتواضعين. فالمتواضع هو الذي يعترف بضعفه ومحدودية إمكانياته وعجزه عن تحقيق النجاح بدون الرب. أما المتكبر المغرور فيحاول دائماً أن يأخذ بعض المجد لذاته، معتقداً أن قدراته وإمكانياته تساعد على تحقيق وإنجاز المهام الموكلة إليه. كما أن المتكبر يجد صعوبة شديدة في طلب العون من الآخرين، وصعوبة أكبر في قبول هذا العون.

انموا في النعمة

“انموا في النعمة (افهموا معنى العفو والقوة الروحية) وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. له المجد (الكرامة والعظمة) الآن وإلى يوم الدهر” (٢بطرس ٣: ١٨).

بمجرد أن ندرك مفهوم النعمة يجب أن ننمو فيها، ونتعلم كيف نقبلها في كل موقف من مواقف الحياة. إننا ننمو يومياً في الثقة الكاملة في الرب، وكلما زادت ثقتنا فيه زادت قوتنا الروحية. أما إن زادت ثقتنا في أنفسنا أو في الآخرين من حولنا أو في الأشياء، ضعفت قوتنا الروحية.

تعلمت أن أثق في الرب من جهة الأمور المالية. ففي بداية الخدمة طلب مني الرب أن أثق في تسديده لاحتياجات عائلتي المالية بدون أن أذهب للعمل. كنت وقتها أعرف أن الرب يطلب مني تكريس الوقت للإعداد للخدمة التي دعاني إليها. لم يترك لي العمل كل الوقت (بالإضافة لكوني زوجة وأماً لثلاثة أولاد) وقتاً يكفي لتجهيز المواعظ حتى أكون معلمة لكلمة الله في بلدي. وهكذا وبالإيمان وبموافقة زوجي تركت العمل، وبدأت أثق في الرب حتى يسد احتياجاتنا المادية. كان ديف يعمل وقتها في وظيفة جيدة، ولكن دخله الشهري كان أقل من الفواتير بمقدار ٤٠ دولاراً. وهكذا كنا في حاجة لمعجزة إلهية كل شهر حتى يسد الرب احتياجاتنا الأساسية الثابتة، فما بالك

بالاحتياجات الإضافية! أتذكر كم صارعت مع نفسي حتى لا أعود مرة أخرى للعمل. وفي كل شهر كان الرب يسد كل احتياج لدينا. كانت أمانة الرب شيئاً رائعاً، إلا أنني اعتدت أن أعول هم كل شيء، فكان السلوك بالإيمان بمثابة صلب للجسد. واستغرقت هذه العملية وقتاً طويلاً. كان من الصعب عليّ أن أستمّر في ممارسة الثقة والإيمان، ولكني تعلمت أخيراً أن أسلك بالإيمان فيما يتعلق بهذا الجانب من الحياة. كانت هذه التجربة حجر الأساس في بداية الخدمة، ساعدتنا في مرات كثيرة حتى لا نقلق ولا نرتبك أمام احتياجات الخدمة المادية.

كان عليّ أيضاً أن أتعلّم الثقة في الرب بخصوص الخضوع لمن هو أعلى منّي في السلطة. كنت قد تعرضت خلال سنوات حياتي السابقة للأذى وسوء المعاملة من أشخاص كان لهم سلطة على حياتي، وبالأخص الرجال منهم. ونتيجة لهذه الخبرات، قررت أن أفعل الأشياء بطريقتي، وألا أثق في الآخرين. أما كلمة الله فتوصي المرأة بالخضوع لزوجها (أفسس ٥: ٢٢ وكولوسي ٣: ١٨) ولكني

وجدت صعوبة شديدة في تنفيذ هذه الوصية. ومثل معظم الأزواج، كنت أنا وديف شخصيتين مختلفتين، وكانت أفكاره وآراؤه وقراراته مختلفة تماماً عن أفكارى وآرائى وقراراتى. لكن هذا لم يغير شيئاً من كلمة الله، فكان عليّ أن أخضع له سواء أردت ذلك أم لا. ومرة أخرى أقول إن ممارسة الإيمان في هذا الجانب من حياتى ساعدنى كي أصلب الجسد وأعماله.

أتذكر بوضوح ما قلته للرب في أحد المواقف الصعبة: (كيف تطلب منى أن أثق في الآخرين بعد كل ما مررت به في حياتى؟) فأجابنى (أنا لا أطلب منك أن تثقى في الآخرين، وإنما أن تثقى بي أنا).

طلب منى الرب أن أثق فيه، وأؤمن أنه سيجري عدلاً في حياتى في كل موقف أمرُّ به، كما طلب منى أن أدرك أنه في حالة عدم حصولى على ما أريد وبالطريقة التى أريدها، فمن المؤكد أنى كنت مخطئة، أو أن طرقه ستكون أفضل من طرقى، أو أن توقيته مختلف عن توقيتى. ولكن في النهاية،

وبعد أن مارست الإيمان والثقة به في هذه الأمور، عشت حياة النصر.

تأكد أن السبيل الوحيد للوثوق في الله هو في ممارسة الوثوق فيه، كما أننا ننمو في النعمة عن طريق وضع ثقتنا في الله وقبول نعمته في المواقف الصعبة والمستحيلة بالنسبة لنا. أحياناً يعطينا الرب نعمة للخلاص عندما نضع ثقتنا فيه، وفي أحيان أخرى نضع ثقتنا في الرب فيعطينا نعمة لنتحمل ما نمرُّ به. لكن يجب أن نترك الاختيار لله، عالمين أن الطريقتين ستقوداننا للنصرة بالنعمة والإيمان.

فإن كنت تصارع مع أمر معين في حياتك، اسأل نفسك بكل صراحة إن كنت تثق في الله وفي نعمته حتى يسد احتياجك أم لا. وتذكر أن النعمة هي عفو لا نستحقه نحن الخطاة. هي قوة الله التي يمنحها لنا في الأوقات الصعبة، والتي تمكننا من عمل أشياء لا نقرر أن نعملها بأنفسنا.

مواهب النعمة

“فإني أقول بالنعمة (عفو من الله لا أستحقه) المعطاة لي لكل من هو بينكم، أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي، بل يرتئي إلى التعقل، كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان”
(رومية ١٢ : ٣).

ناقشنا في فصول سابقة من هذا الكتاب موضوع تنوع المواهب التي يعطيها الله لأولاده، وذكرنا أننا ننال هذه المواهب والقدرات والمهارات بالنعمة، لا لأجل فضل فينا أو صلاح. ويقول الرسول بولس في اكورنثوس ١٥ : ١٠ “لكن بنعمة الله أنا ما أنا” فمن المؤكد أننا سنرتئي فوق ما ينبغي أن نرتئي إن لم ندرك أن ما بلغناه هو من فضل نعمة الله.

يقارن المتكبرون أنفسهم بمن حولهم، ويشعرون بالفخر إن كانوا أقدر على فعل بعض الأمور من غيرهم. أما المؤمنون فيجب أن يحكموا على أنفسهم باتزان، عالمين أنهم بدون الله لا يقدر أن يعملوا شيئاً ذا قيمة، وأن كل

ما يقدرّون أن يفعلوه يفعلونه بنعمة الله الذي يعطيهم مقداراً من الإيمان يتناسب مع المهمة التي أوكلها لهم. لذلك تذكر أننا ننال المواهب والقدرات بنعمة الله وعفوه، لا بأعمال نعملها.

كانت حياتي فوضى عارمة عندما كشف لي الرب عن دعوته لي للخدمة. كنت وقتها نلت الميلاد الثاني، ولكني كنت أعيش بالجسد، وكانت مشاعري مجروحة نتيجة لما مررت به في الماضي، كما كنت أجد صعوبة شديدة في إقامة علاقات صحية مع الآخرين، وكان سلوكي بعيداً كل البعد عن ثمر الروح، وكنت أنانية لأبعد الحدود، ومستغلة للآخرين ومُحبة للسلطة والتسلط وأمور أخرى كثيرة.

لم يكن هناك سبب يدعو الله أن يختارني لأعلم كلمته للآخرين وأقود خدمة عالمية، ولكنه دعاني بنعمته. ولا زلت حتى الآن أتعجب من صلاحه في حياتي، وكم أشعر بامتناني له. لكن لا يستطيع أحد أن يكون شاكراً متعجباً من صلاح الرب إن لم يفهم أننا مدعوون بنعمة الرب، لا لأجل صلاح أو فضل فينا.

هناك أنواع عديدة لنعمة الله نجدها في ١ بطرس ٤: ١٠
“ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة (مهارة روحية
خاصة، إمكانية إلهية) يخدم بها (يستغلها لصالح) بعضكم
بعضاً، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة (وكالة أمينة
ذات قوة متعددة ومواهب متنوعة معطاة للمؤمنين بنعمة
الله)”. تظهر نعمة الله في كل شخص فينا بطرق متنوعة.

فمثلاً، أصبحت أكثر تنظيماً في حياتي مما قبل. وأؤمن
أنني كنت في حاجة لموهبة التنظيم حتى أتمكن من تكميم
دعوة الله لحياتي. فأحياناً أجبر نفسي على العمل في الوقت
الذي يستمتع فيه الآخرون ببعض وسائل الترفيه والتسلية.
كما تدربت على مر السنين أن أصرف ساعات طويلة في
الدراسة والبحث حتى أتمكن من تقديم التعليم بدقة من كلمة
الله. كما أعني تماماً أهمية تدريب سلوكي ومشاعري طوال
الوقت، لأنني أحب الرب وأقدر المسؤولية التي ميزني بها.

لم يسمح الرب لموسى بقيادة بني إسرائيل والدخول بهم
لأرض الموعد لأنه لم يسيطر على مشاعر غضبه (عدد ٢٠:
١٢ ومزامير ١٠٦: ٣٢، ٣٣).

تعلمنا كلمة الله في يعقوب ٣: ١، ٢ أن المعلمين يأخذون دينونة أعظم، ويحاسبون بصرامة أشد من الآخرين.

“لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي، عالمين أننا (نحن المعلمين) نأخذ دينونة أعظم (من بقية الناس) لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا. إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً” (يعقوب ٣: ١، ٢). أوأمن في داخلي بأن مسؤوليتي الأولى هي أن أسلك وأسير مع الرب، لا أن أتكلم وأتحدث عنه. ولأنني قائدة ومعلمة، فلا بد أن تكون حياتي مثلاً يحتذى الآخرون به. ولكني بشر أيضاً وفي كثير من الأحيان يرفض الجسد التعاون مع روح الله، ولذلك علي أن أهذب وأدرب ذاتي، وهي مهمة صعبة في معظم الأحيان. إلا أن التهذيب بالنسبة لي أسهل بكثير منه بالنسبة لشخص آخر حباه الله بشخصية مختلفة ودعاه للقيام بمسؤولية لها طابع مختلف.

تظهر نعمة الله بطرق مختلفة في الشخصيات المختلفة، ولكن علينا أن نتذكر أنه مهما كان الأمر الذي نبرع وننجح

فيه، فسببه يرجع لنعمة الله وحدها، فلا يوجد شخص يتمتع بكل المواهب، كما أننا لا نزال غير كاملين حتى في المواهب التي أعطاها الرب لنا.

فمثلاً، حباني الله بموهبة قوة الإرادة، ولكن هناك أوقات تصبح نقطة القوة هذه ألد أعدائي. تكون قوة الإرادة مطلوبة عندما أكون في حاجة لمواصلة المسيرة بالرغم من الصعوبات، ولكنها تكون غير مطلوبة بالمرة عندما أريد الحصول على شيء بطريقتي الخاصة، سواء أراد الله أن يمنحني إياه أم لا. وينطبق هذا القول أيضاً على فمي، الذي هو أعظم مواهبي، والجزء الذي يستخدمه الرب طوال الوقت. ولكنه كان على مر سنوات طويلة أحد أقوى نقاط الضعف فيّ، والذي طالما صليت كثيراً لأجله.

مثل هذه الأمور تجعلنا نتكل على الله لا على ذواتنا. ولكي ننجح في أن نكون ما أرادنا الله أن نكونه يجب أن نعرف كيف نقبل نعمة الله وعفوه ورحمته. وكيف لنا أن نقبل شيئاً لا نعرفه؟ وهنا يجب أن نفهم جيداً أن نعمة الله

هي عفوه الذي لا نستحقه والذي نقبله بالإيمان. فالنعمة تجعلنا نعيش شاكرين معترفين بفضل الله علينا في كل حين.

آمن بعفو الرب لك

“ولكن الرب كان مع يوسف، وبسط إليه لطفاً، وجعل نعمة له في عيني رئيس بيت السجن” (تكوين ٣٩: ٢١).

قليل عن كثيرين إنهم نالوا نعمة في عيون الآخرين. ولأن الله لا يقبل الوجوه (أعمال ١٠: ٣٤) نستطيع أن نثق وننال نعمة في حياتنا اليومية.

نقرأ في تكوين ٣٩ عن الظلم الذي وقع على يوسف، وعن السجن الذي زُجَّ فيه، إلا أن الرب كان معه وأظهر له لطفاً ورحمة ونعمة، وأعطاه نعمة في عيني رئيس السجن الذي أقام يوسف مسؤولاً عن كل ما في السجن. والحقيقة هي أن الرب أعطى نعمة خاصة ليوسف حتى أن رئيس السجن لم يكن ينظر لشيء مما في يده، وكان الرب يُنجح كل ما يفعله يوسف حتى في هذا الموقف المزري.

يتيح الرب نعمته لكل شخص فينا، ولكن مثلها مثل كل شيء صالح في الحياة، لا يعني توافرها وإتاحتها لنا لننتمتع بها. يتيح الرب لنا أشياء ولكننا لا نقبلها ولا ننتمتع بها لأننا لا نمارس إيماناً في هذه الأمور. كنت في حاجة ماسة لنعمة الرب حتى أصل لما أنا عليه الآن في خدمتي. وأعتقد أنني نجحت إلى حد كبير في أن أصبح ما أرادني الرب أن أكونه.

ولكني أقول إن شيئاً من ذلك لم يكن ليحدث بدون نعمة الرب. وكمثال على ذلك، لم أكن معروفة لكثيرين عندما بدأت خدمتي في التلفزيون في عام ١٩٩٣، وعلمت وقتها أنني في حاجة إلى نعمة خاصة من الله حتى تتمكن من التواجد في إحدى محطات التلفزيون المتميزة التي تبث إرسالتها حول العالم. كنت أعلم أيضاً أن الرب سيفتح الأبواب أمامنا، وكنت على استعداد لأن أمرّ خلالها بكل جراحة وشجاعة، إلا أن الرب لم يفتح فقط الأبواب أمامنا، ولم يعطنا نعمة لدى مديري وأصحاب المحطات التلفزيونية فقط، ولكنه أعطانا نعمة أيضاً لدى المشاهدين.

أعلم أنني أتمتع بشخصية جريئة شجاعة صريحة لأبعد الحدود، وأعلم أيضاً أن قليلين قادرين على التعامل مع مثل هذا النوع من الشخصيات، ولذلك كنت في حاجة لنعمة خاصة من الرب. كنت في حاجة لأن يعلن الرب ما في قلبي للناس، وأن هدفي هو مساعدتهم.

أعتقد أن هناك الكثير من العيوب الشخصية التي تجعل البعض ينفر منا، ولهذا كنت أعلم أنه من الحكمة أن أصلي لأجل نعمة لي من الله في عيون الناس. وفي أغلب الأحيان يعطينا الرب نعمة فننال نعمة في عيون الآخرين بدون سبب واضح. فإن تقدم ثلاثة أشخاص يحملون نفس المؤهل لوظيفة معينة، يحصل الشخص المنعم عليه من الله على الوظيفة.

إن النعمة في عيون الآخرين جزء من نعم الرب علينا. لقد ترجمت كلمتا (معروف) و(نعمة) من أصل يوناني واحد وهو charis. إذاً فلا فرق بين النعمة والمعروف اللذين نجدهما في عيون الآخرين، كما أن النعمة تجعل الأشياء التي نحتاج إليها تحدث في حياتنا من خلال قناة الإيمان. إنها قوة الله

العاملة في حياتنا والتي لا ننالها بالأعمال، ولسنا مستحقين لها أيضاً.

عندما نطلب من شخص أن يصنع لنا معروفاً، فإننا نطلب منه أن يقدم لنا شيئاً لم ندفع ثمناً له، ولكننا نتكل ونعتمد على صلاح هذا الإنسان ليبارك حياتنا، حتى وإن لم يكن هناك سبب منطقي لهذه البركة. نال كل من دانيال وأستير وأولاد العبرانيين وراعوث نعمة من عند الرب جعلتهم مقبولين من الناس في كثير من المواقف، التي لولاها لكانوا مرفوضين لا يتممون الغرض الذي أرسلهم الرب لأجله. هذا لا ينفي حقيقة أنني لا أنال نعمة وقبولاً من الجميع في كل مكان أذهب إليه، ولكن يؤكد على حقيقة اختباري نعمة خاصة من الذين يقبلون تعليمي وخدمتي، فتقدم لي كثير من الدعوات للوعظ في مؤتمرات دولية، يشترك فيها عدد كبير من الرجال والنساء العظماء الذين أكنُّ لهم كل احترام وتقدير. كل هذا بنعمة الرب وفضله، وأنا شاكرة جداً من أجل كل ما يفعله في حياتي.

كانت أستير في حاجة لأن تنال نعمة لدى الملك عندما اختارها الرب لتخلص شعبها من الخطر. دخلت أستير مكاناً غير مسموح لها بدخوله، ولكنها دخلته بالإيمان، فنالت نعمة لدى الملك، واستطاعت أن تتم دعوة الله لحياتها.

كانت راعوث موآبية ولم تكن هناك وسيلة تجعلها مقبولة لدى بني إسرائيل سوى نعمة الله، لأن الموآبيين كانوا يعبدون الوثن. لقد أعطاهم الرب نعمة خاصة لأنها أحبته ووثقت به، فهي لم تفعل شيئاً تستحق عليه هذه النعمة، ولكن قلبها كان كاملاً أمام الرب. وهكذا تزوجت من بوعز الذي كان غنياً جداً (راعوث ٢: ١)، ومن نسلهما جاء داود ثم المسيح.

من هنا تتضح أهمية نعمة الله حتى ننجح في أن نكون كما أرادنا الرب. لذلك نحتاج أن نصلي بصفة مستمرة من أجل نعمة خاصة غير عادية، وننتظر نوالها. وحتى أكون أمينة معكم أقول إنه لا يوجد شيء أكثر متعة من أن ننال نعمة من الله في عيون الآخرين في بعض المواقف

الصعبة. لا شك أنك اختبرت نعمة الله في بعض المواقف، ولا شك أيضاً أنك قد استمتعت بها، ولذلك أشجعك أن تطلق العنان لإيمانك أكثر من كل الماضي، ولا تخشى أن تطلب من الرب حتى يمنحك نعمة في عيون الآخرين.

لا أشك لحظة في قدرة الله على صنع أمور عظيمة معنا، فقط إن تشجّعنا وطلبنا. لكن الشجاعة في الصلاة لا تتحقق إن لم ندرك جيداً معنى الرحمة. لا يوجد إنسان بلا خطية، وأجرة الخطية عقاب لا نعمة.

ولهذا نحتاج إلى الشجاعة والجرأة حتى نتقدم أمام الرب ونطلب منه أولاً الغفران ثم الرحمة. يمحو الغفران خطايانا، أما الرحمة فتباركنا ببركات لا نستحقها. والحقيقة هي أن الغفران برهان وإعلان لرحمة الله، فهو يغفر لنا لأنه رحيم وطويل الروح.

رحمة! رحمة! رحمة!

“إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن، لأن مراحمه لا تزول.

هي جديدة في كل صباح. كثيرة أمانتك“
(مراثي إرميا ٣: ٢٢، ٢٣).

كثيراً ما أقول (كم أشكر الرب لأن مراحمه جديدة في كل صباح، فقد استنفدتُ كل مراحم الأمس!).

هناك علاقة وثيقة بين كلمة (الرحمة) بتعدد مرادفاتها وكلمتي (النعمة) و(العفو). ويعرّف القاموس الأمريكي للغة الإنجليزية لنوح وبستر لعام ١٨٢٨ كلمة الرحمة بأنها تعني (النزعة لعمل الخير، واللفظ ورقة القلب التي تجعل الإنسان يتغاضى عن الأذى، أو تجعله يتعامل مع المذنب بطريقة أفضل بكثير من التي يستحقها. إنها النزعة لتخفيف حكم العدالة والتي تجعل الإنسان المجروح يغفر الذنوب والأخطاء ويتحمل العقاب أو يخفف العقوبة التي تفرضها العدالة). وهكذا يتضح لنا أنه لا يوجد مرادف في لغتنا لكلمة الرحمة. ومن أقرب الكلمات إليها في المعنى كلمة (نعمة) التي تعني عمل الخير والرفقة والشفقة والرفافة، إلا أنها تظهر فقط تجاه المذنبين والمجرمين. والرحمة من صفات الله.

أنا لا أعلم حالتك، ولكني سعيدة جداً برحمة الرب التي لولاها لما وصلتُ لما أنا فيه الآن. فأنا على يقين أنه لولا رحمة الرب لكنت الآن أشقى جميع الناس.

كنا جميعاً مستحقين العقاب، ولكن الله منحنا رحمة بدلاً من العقاب. يا له من إله عظيم ذلك الإله الذي نعبد. يمتلئ سفر المزامير بآيات تتحدث عن رحمة الرب، فمثلاً يقول كاتب مزمور ١٠٧: ١ "أحمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته". أحب داود الرب من كل قلبه، إلا أنه ارتكب خطية كبيرة عندما سمح لعواطفه أن تسيطر على عقله، فسقط فريسة سهلة لخطية الزنا، وكان سبباً في قتل إنسان. وقد تحدث داود كثيراً عن رحمة الرب لأنه اختبرها بصورة مباشرة في حياته وفي خدمته. يغفر لنا الله خطايانا برحمته ويردنا مرة أخرى إليه. كان داود أميناً في حكمه على نفسه، فاستطاع أن يقول (أحمدوا الرب لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته).

الرحمة والخدمة

“وأما بولس فاختر سيلاً وخرج مستودعاً من الإخوة إلى
نعمة (عفو ورحمة) الله، فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد
الكنائس
(أعمال ١٥: ٤٠، ٤١).

يوضح الوحي أن مؤمني الكنيسة الأولى عرفوا أن
نجاحهم في الخدمة كان متوقفاً على نعمة الله وعفوه
ورحمته. وعلينا نحن أيضاً أن نتذكر هذا الأمر في خدمتنا،
لأننا لو اتكلنا على نعمة الله وعفوه ورحمته بدلاً من
أعمالنا الصالحة ومجهوداتنا الشخصية لصار نجاحنا في
الخدمة عظيماً. فالخدمة لا تنمو وتزدهر نتيجة لصلاحنا،
وإنما نتيجة لصلاح الله. فنحن كما قال بولس عن نفسه
“إني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في جسدي، شيء صالح”
(رومية ٧: ١٨).

وكخدام لإنجيل المسيح، يجب أن نكون رحماء، الأمر
الذي لا يمكن أن يحدث إن لم ندرك أولاً مدى حاجتنا لرحمة

الله، ونطلبها من الرب لحياتنا. فعندما نرى ضعفاتنا وأخطاءنا، نستطيع أن نشفق على كل إنسان ضعيف أو خاطئ. من الطبيعي أن أتوقع الكمال من كل إنسان إن كنت أنا كاملة، ولذلك أكون قاسية جداً على الآخرين عندما أنسى كل شيء عن أخطائي وضعفاتي.

في ذلك الوقت يذكرني الله بنقصي وعجزِي، وله طرقه الخاصة في العمل من خلال الظروف الصعبة حتى نظل متواضعين، وبالتالي صالحين للاستخدام. فهو يقف بعيداً حتى تظهر ضعفاتنا، وعندئذ نشعر بحاجتنا للوثوق فيه لا في أنفسنا.

يؤكد الرسول العظيم بولس هذه الحقيقة عندما يقول: "فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في آسيا، أننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى يئسنا من الحياة أيضاً. لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت، لكي لا نكون متكلمين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم من الأموات" (٢كورنثوس ١: ٨، ٩). أعطانا المسيح بعض

التعليمات المتعلقة بأهمية الرحمة عندما قال لرجال الدين
“أذهبوا وتعلّموا ما هو. إني أريد رحمة (الاستعداد لمساعدة
كل من يقع في مشكلة) لا ذبيحة، لأنني لم آتٍ لأدعو (أقدم
الدعوة إلى) أبراراً (كل من هو بار أمام الرب) بل خطاة (كل
إنسان خاطئ لم يتحرر بعد من الخطية) إلى التوبة“
(متى ٩: ١٣).

في ظل العهد القديم كان على المرء أن يقدم ذبيحة عندما
يخطئ ليكفر بها عن خطاياها. وفي الجزء السابق من إنجيل
متى يقدم لنا يسوع عهداً جديداً يحرر الناس من حاجتهم
لتقديم الذبائح، فقد جاء ليكون الذبيحة الكاملة والأخيرة
لكل من يؤمن.

واليوم يوصينا أن نقبل رحمة من لدنه عن خطايانا، وأن
نقدم الرحمة لكل من يخطئ أيضاً.

هذا لا ينفي حاجتنا للتوجيه والعقاب على الخطية. ولكن
الله دائماً يجذبنا للبر بالمحبة والرحمة قبل أن يستخدم
طرقاً أكثر قسوة. ولكي نفهم هذا المبدأ جيداً، دعونا ننظر

إلى أولادنا، فكثيراً ما أقول: أنا أقدم النصح والتوجيه لأولادي بالكلام أولاً، فإن استمعوا له، كان كل شيء على ما يُرام. وإن لم يسمعوا وأوقعوا أنفسهم في مشاكل، أقدم لهم الرحمة ثانية، وأخبرهم مرة أخرى بما يجب أن يفعلوه. وأحياناً أخبرهم مرة بعد مرة، ولكن إن استمروا في عصيانهم أ تدخل بطريقة شخصية، لا لأنني أريد، ولكن لأنني مضطرة حتى أتمكن من مساعدتهم.

العناد لا يجدي ولذلك فإن التوبة وقبول رحمة الله أفضل بكثير من احتمال تأديب الرب. وقد تعلمت أن أطبق هذا المبدأ على الموظفين العاملين معنا في الخدمة، وعلى كل من لي سلطة عليهم، فأقدم لهم الرحمة أولاً، ولفترة زمنية طويلة. ولكنني أشعر بالروح بالوقت المناسب الذي يجب أن أتعامل فيه معهم بأكثر حزم وشدّة. هناك بعض من لا يقدرون أهمية رحمة الله إلى أن يختبروا بعض غضبه. وهنا يجب أن أقول إن الله لا يغضب أبداً على شعبه، ولكنه يغضب على الخطايا الموجودة في حياتهم. فهو يكره

الخطية، وهذا ما يجب أن نتعلمه نحن أيضاً. مثل الله، يجب أن نكره الخطية دون أن نكره الخطاة.

ربما تشعر بدعوة الله لك لتتفرغ للخدمة، وربما تكون علمانياً يشتاق أن يخدم الآخرين من خلال حياته اليومية. فإن كنت كذلك، عليك أن تعرف جيداً أهمية إظهار الرحمة للآخرين وقبولها أيضاً، ولا تنسَ أن فاقد الشيء لا يعطيه. لأننا إن لم نقبل رحمة الله على خطايانا، فلن نستطيع أن نُظهرها للآخرين عندما يقعون في الخطية أو عندما يفشلون. كما أننا لا نستطيع أن نقود الناس لعلاقة حقيقية مع الله عن طريق العنف والقسوة والصرامة، لكن علينا أن نعرفهم أن الإله الذي نخدمه إله رحيم، صبور، طويل الروح. ولأن الله محبة، تُعتبر كل هذه الأمور التي تحدثنا عنها بعضاً من أشكال هذه المحبة. يدعو الله كل مؤمن أن يسلك بالمحبة. تلك هي دعوته العظمي، فلا توجد خدمة حقيقية بدون السلوك بالمحبة. ولا يستطيع إنسان أن يقود خدمة ناجحة فعالة إن لم تظهر محبة الله في حياته. ولا يستطيع إنسان أن يؤمن بشيء لا يعرفه. لقد أتاح لي الرب نعمته

وعفوه ورحمته طوال الوقت، ولكني لم أقبل أيّاً منها حتى بلغت الأربعين من عمري. كانت عدم معرفتي وعدم إيماني سبباً في عدم قبولي لهم.

صلاتي أن يكون هذا الفصل قد ساعدك على فهم هذه الكلمات بصورة أعمق: القبول، النعمة، العفو والرحمة، لأنك إن أدركت المعنى الحقيقي لكل منها اختبرت قوة الله في حياتك وفي خدمتك.

(٣)

الإيمان والأخذ

“كل شيء مستاع للمؤمن” (مرقس ٩: ٢٣).

ترتبط كلمتا (الأخذ والإيمان) معاً ارتباطاً وثيقاً، فلا يمكن لشخص أن يأخذ شيئاً إن لم يؤمن به أولاً. ففي العالم الروحي نأخذ ما نؤمن به في قلوبنا، ويأتي الأخذ (إن كنا في حاجة إليه) بعد الإيمان وليس قبله. أما العالم، فيعلمنا أن نؤمن بما تراه عيوننا، بعكس ما يجب أن نتعلمه في ملكوت الله حيث يجب أن نؤمن أولاً، وبعد ذلك نرى نتيجة إيماننا القلبي وحصولنا على ما نحتاجه.

يعلمنا الكتاب المقدس أن عند الله خطة رائعة لحياة كل فرد فينا، وهذا ما أؤمن به بكل قلبي واختبرته. لقد أعدَّ الله لحياتي خطة رائعة منذ زمن طويل، إلا أنني لم أؤمن بها، وبالتالي لم أنل شيئاً منها. الله على أتم استعداد أن يحول كل أمر سلبي حدث لنا في الماضي إلى شيء إيجابي، فقط إن آمنا.

الإيمان هو الأخذ

(روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسيبين بالعتق (الجسدي والروحي)، وللمأسورين بالإطلاق، لأنادي بسنة مقبولة (سنة عفو) للرب، ويوم انتقام لإلهنا، لأعزي كل النائحين، لأجعل لنائحي صهيون (لأعطيهم تعزية وفرحاً) لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد، ودهن فرح عوضاً عن النوح، ورداء تسبيح عوضاً عن الروح اليائسة، فيُدعَوْنَ أشجار البر، غرُس الرب للتمجيد) (إشعيا ٦١ : ١-٣).

تعلمتُ عبر السنوات الماضية أن أتمسك بأجزاء كتابية، مثل السابق ذكرها، واكتشفت نتيجة لاختبارات حقيقية أن الإيمان الراسخ بكلمة الرب يحوّل كل الظروف السلبية في حياتنا إلى أمور إيجابية. مررت في حياتي بكثير من الأمور السلبية التي استطاع إبليس أن يستخدمها ليفسد بها نظرتي للحياة والناس، فتفوقعت في الماضي لأنني لم أوّمن بأن لي مستقبلاً مشرقاً. ولكن بمجرد أن آمنت تحررت من الماضي،

وبدأت أحرز تقدماً ملحوظاً نحو الأمور الصالحة التي أعدها الرب لي قبل تأسيس العالم. ولكن ذلك لم يحدث بين ليلة وضحاها، وإنما أعطاني الإيمان رجاءً متجدداً أعانني على مواصلة المسيرة يوماً بعد الآخر. وتدرجياً بدأت ألاحظ التغيير في حياتي. ومع كل تغيير كنت أتشجع وأؤمن أكثر من الماضي. الإيمان هو سر أخذ البركات من عند الله!

مهما كان ما حدث لك في الماضي، تأكد أنك تقدر أن تقبل ما أعده لك الرب في المستقبل في المسيح، الذي جاء ليفعل مشيئة الآب السماوي.. فقط إن آمنت.

المسيح فيكم، رجاء المجد

“السر المكتوم (عن الملائكة والبشر) منذ الدهور ومنذ الأجيال، لكنه الآن قد أُظهر لقديسيه الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء (تحقيق) المجد“ (كولوسي ١: ٢٦، ٢٧).

لا يمكن أن ندرك ونختبر مجد الله في حياتنا إلا إذا سكن المسيح فينا، لأنه هو رجاؤنا لكل ما هو أفضل. ومجد الله

هو إعلان عظمته. وكأولاد لله صار لنا حق اشتراه المسيح بدمه لنختبر أفضل ما أعده الله لنا. أما إبليس فيحارب بضراوة الخطة التي رسمها الله لكل واحد فينا، مستخدماً سلاحاً فتاكاً هو الخداع. فإن نجح في أن يخدعنا، آمنا بأشياء غير حقيقية. ومع أنها غير حقيقية ألا أننا نراها حقيقية لأننا نؤمن بها.

نشعر بالهزيمة عندما ينظر كل منا إلى إمكاناته وقدراته، ولكن علينا أن نتذكر أن المسيح فينا هو رجاء تحقيق المجد، وهو الشيء الذي يدفعك لتواصل المسيرة لتحصل على كل ما هو أفضل. كثيراً ما نحد أنفسنا عندما ننظر لذواتنا ونتجاهل سكنى يسوع فينا. قال يسوع لمرثا "ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله؟" (يوحنا ١١: ٤٠). لقد أعطى الله مجداً لكنيسته، كما أنه لن يأتي ثانية إلا من أجل كنيسة ممجدة (أفسس ٥: ٢٧).

بإمكانك أن تكون متميزاً صاحب اتجاهات متميزة وأفكار متميزة وكلمات متميزة، كما أن مجد الله يمكن أن يظهر فيك، فقط إن آمنت بإمكانية حدوث ذلك. يبحث الله

عن شخص بإمكانه أن يؤمن ويأخذ، لذلك انتظر مزيداً من مجده في حياتك، لأن الله في انتظار أن يعلن مجده لك ومن خلالك.

أخذ قوة الله

“لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك” (يشوع ١ : ٥).

كثيراً ما أفكر في يشوع وفي شعوره عندما أخبره الرب أنه سيأخذ مكان موسى ويقود بني إسرائيل إلى أرض الموعد. كان موسى قائداً رائعاً، فمن يقبل أن يحل مكانه؟

قال الرب ليشوع إنه سينجح في مهمته، لا بسبب إمكانياته الطبيعية، وإنما لأنه سيكون معه. كان موسى قائداً ناجحاً فقط لأن الله كان معه، ولهذا أيضاً سيكون يشوع قائداً ناجحاً فقط إن آمن. استمر الله يشجع يشوع ليكون قوياً، شجاعاً، غير خائف. واستمر الله يشجعه على الإيمان. يطلب الله منا أن نضع ثقتنا فيه، وأن نؤمن أننا

قادرون على فعل كل ما يطلبه منا، فهو الإله القادر على تعاضيدنا ومساندتنا حتى لا نفشل.

يتيح الله قوته لكل منا، ويعد بأن يعطيها لنا فقط إن آمنا. فإن كنا نوّمن بأننا ضعفاء سيظهر الضعف على حياتنا. أما كلمة الله فتقول "ليقل الضعيف: بطلُ أنا" (يوئيل ٣: ١٠). فإن استطعنا أن نقول من كل القلب وعن اقتناع إننا أقوياء، ستظهر قوة الله فينا بالرغم من ضعفنا وسنختبر النصر في حياتنا.

على المؤمنين أن يؤمنوا

"أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني (أنا على استعداد لمواجهة أي شيء بالمسيح الذي يزودني بقوة داخلية)" (فيلبي ٤: ١٣).

كم أحب فيلبي ٤: ١٣ التي شجعتني كثيراً، فتعلمت أن أوّمن بأني على أتم استعداد لمواجهة أي شيء يعترض طريقي بفضل المسيح الذي يزودني بالقوة كلما احتجت إليها. إن مشاعر الضعف والوهن التي تنتابنا تجاه موقف

معين لا تعني أننا لن نكون أقوياء في الوقت الذي يجب أن نتحلى فيه بالقوة، لأن الله يمنحنا القوة بالنعمة وبالإيمان. ولكنه نادراً ما يعطينا إياها قبل أن نحتاج إليها. ولذلك يجب أن نثق في الله. تلك هي مسؤوليتنا، فالله يطلب منا أن نثق ونؤمن به. وعندما نفعل ذلك، يقوم هو بالدور أو المسؤولية التي لا نقدر نحن عليها.

لا يعلم أي منا في صباح كل يوم جديد الأمور الذي تنتظره، ولا شك أننا نتمنى أياماً تتحقق فيها كل رغباتنا وأمانينا. ولكننا نعرف بالخبرة أن هذا لا يحدث دائماً، لأننا نعيش في عالم حقيقي تواجهنا فيه مشكلات حقيقية، كما أننا نعرف أن عدونا عدو حقيقي يعمل جاهداً وبكل الطرق حتى يجعلنا نفشل ونخاف، كل هذا لأننا صرنا ملكاً للرب ووضعتنا ثقتنا فيه.

الرب ملجأى وحصني

“أقول للرب ملجأى وحصني، إلهي فأتكل عليه (أثق فيه وأؤمن به).. لا تخش من خوف الليل ولا من سهم

(مؤامرات الأشرار) يطير في النهار.. ولا من وباء يسلك في الدجى، ولا من هلاك يفسد في الظهيرة“ (مزمور ٩١: ٢، ٥، ٦). يعلمنا كاتب مزمور ٩١ ألا نخشى مؤامرات الشرير التي يفاجئنا بها، لأننا وضعنا ثقتنا ورجاءنا في الرب. فمهما كانت الظروف والصعاب التي تنتظرنا، علينا أن نوّمن أننا سنقدر على مواجهتها عندما تأتي، لأن إيماننا بالله سيمنحنا القوة واليقين بأننا لن ننهزم.

علينا أن نتذكر أننا على استعداد لمواجهة كل شيء في المسيح الذي يزودنا بالقوة، ونتذكر أيضاً أن القوة الداخلية أهم وأقيم بكثير من القوة الخارجية. ولذلك نحتاج أن نتكل على قوتنا الداخلية ونرفض تصديق أكاذيب إبليس.

صلى بولس لأجل كنيسة أفسس حتى يتقوى أعضاؤها بكل قوة روحية في الإنسان الباطن (أفسس ٣: ١٦) لأنه كان يعرف أن هذه القوة الداخلية ستمكنهم من التعامل مع كل الظروف الخارجية التي قد تواجههم، وستمكنهم من التغلب عليها أيضاً.

انتظر الرب

“أما منتظرو الرب (من يبحثون عنه ويرجونه) فيجدون قوة، يرفعون أجنحة (يقتربون من الرب) كالنسور (كما تقترب النسور من الشمس)، يركضون ولا يعيون، يمشون ولا يتعبون” (إشعيا ٤٠: ٣١).

يعلّمنا إشعيا عن انتظار الرب عندما ندرك أننا في حاجة لتجديد قوتنا. وانتظار الرب يعني صرف الوقت معه وفي قراءة كلمته والتواجد في محضره.

أحياناً نستمد قوتنا من مجرد التواجد بالقرب من أشخاص معينين، يبدو أن حضورهم وطريقة حديثهم تشجعنا عندما نشعر بالفشل أو الإحباط. وهناك أيضاً من يجعلوننا نشعر بالإحباط لمجرد التواجد بالقرب منهم، لأنهم ينظرون لما حولهم بنظرة سلبية.

فإن شعرنا بحاجة إلى القوة، وجب علينا أن نصرف الوقت مع الله ومع المملوئين بروحه. ويشبه التواجد في محضر الرب الجلوس في غرفة تفوح فيها العطور الذكية،

فإن مكثنا فيها لفترة طويلة، فاحت منا الروائح الذكية حتى بعد أن نخرج من هذه الغرفة لأنها ستظل عالقة في ملابسنا وبشرتنا.

كان موسى رجل صلاة، وكان يصرف وقتاً طويلاً في الشركة والحديث مع الله، لأنه كان يعلم جيداً أنه لولا معونة الرب لكان من الفاشلين. وكانت نتيجة أمانة موسى في طلب الرب أن أعطاه الوعد التالي “وجهي يسير فأريحك” (خروج ٣٢: ١٤).

كان على موسى أن يواجه أعداء كثيرين، بالإضافة إلى قيادة الشعب في البرية للوصول بهم لأرض الموعد. يا لها من مسؤولية جسيمة تلك التي وقعت على عاتق موسى. كان عليه أن يقود كل بني إسرائيل الذين كثيراً ما تدمروا وتمردوا عليه، الأمر الذي جعله يفقد سلامه، إلا أن الله قال له: (وجهي يسير أمامك، سأكون معك في كل حين لأريحك) وصدق موسى كلام الرب فنال الموعد. ولا شك أن هناك أوقاتاً لم يشعر فيها موسى بوجود الرب إلى جانبه، إلا أنه كان يؤمن بأنه موجود.

تقول رسالة العبرانيين إن الإيمان هو الثقة في أمور نرجوها ولكننا لم نرها بعد. إنه الثقة والاعتناع بحقيقة هذه الأمور. كم أندesh من التغيير السريع في نظرتي للأمور من السلبية إلى الإيجابية فقط بعد إجراء تعديل فيما أوّمن به.

نستطيع أن نقبل من إبليس عندما نوّمن بما يقول، ونستطيع أن نقبل من الله عندما نوّمن بكلمته. يوّمن كل منا بشيء في الحياة، فلماذا لا يكون هذا الشيء صالحاً؟ تذكر دائماً أن الإيمان لن يكلفك شيئاً. ما عليك إلا أن توّمن وستتغير حياتك بطريقة مذهلة.

هل تحتاج إلى فحص

“طوبى (يا للسعادة!) لأناس عزهم بك. طرق بيتك في قلوبهم. عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينوعاً. أيضاً بركات يغطون مورة. يذهبون من قوة إلى قوة. يُروّن قدام الله في صهيون” (مزمور ٨٤: ٥-٧). تتحول أصعب الأماكن في الحياة إلى بركات عندما يكون الرب مصدر قوتنا وعزنا.

لهذا نحتاج دائماً أن نوجه أنظارنا وقلوبنا إلى الله لا إلى الظروف المحيطة بنا.

من الحكمة أن نفحص أفكارنا من وقت لآخر، فربما نكون قد فقدنا فرحنا دون أن ندرك السبب.

لقد اكتشفت أنني في كثير من الأحيان ألقى باللوم على الظروف، أو على أشخاص حولي، نتيجة لمشاعر الحزن والتعاسة التي تنتابني. مثل هذه الطريقة من التفكير تجعلنا ندور حول نفس الجبل مرة ومرة دون أن نحرز أي تقدم للأمام ودون أن نتمتع بمواعيد الله (تثنية ٢: ٣).

يرجع السبب في مشاعر الحزن واليأس التي أشعر بها في كثير من الأحيان لوجود خطأ في طريقة تفكيري. حتى في أحلك الظروف، أستطيع أن أظل سعيدة عندما تكون أفكارى إيجابية وصحيحة. فإن لم يعطيني من حولي ما أريد، أستطيع إما أن أغضب منهم، أو أن أطلب الرب ليسدد هذا الاحتياج.

يريد إبليس أن يجعلنا نعتقد أن شيئاً لن يتغير، وأن الأمور ستتغير للأسوأ، كما يريدنا أن نتذكر الأشياء المحبطة والسلبية التي مررنا بها لنشعر بمدى الظلم وسوء المعاملة الذي تعرضنا له. إن كنا نفكر بطريقة غير صحيحة فمن المؤكد أننا سنعجز عن تحقيق مقاصد الله من نحنونا، وعن أن نكون كل ما أرادنا الله أن نكونه.

لا تفكر بناء على ما حدث في الماضي، بل ليكن تفكيرك مبنياً على كلمة الله. إن ما نوّمن به يحدد مقدار الشبع والملء الذي سنختبره في حياتنا. لكن مع الأسف الشديد، تشهد حياة كثيرين عن وجود فراغ وجفاف فيها.

يريد الله أن نتمتع كلنا بالشبع والملء والكمال.

ودعوني أخبركم أنني لم أشعر بالرضا والشبع في حياتي إلا عندما عملت ما مسحني الرب لأعمله. فالملء لا يتحقق إلا عندما نكون في مركز مشيئة الله. فإن لم تتفق أنت وأنا مع الله من خلال الإيمان الصحيح، فلن نكمل ونحقق ما قصده الله من حياتنا.

ما هو حلمك؟

“بلا رؤيا (إعلان عن فداء الله) يجمع الشعب، أما حافظ الشريعة (شريعة الرب) فطوباه (يا لسعاداته)”
(أمثال ٢٩: ١٨).

كل من كان له ماضٍ حزين يحتاج أن يؤمن بأن له مستقبلاً مشرقاً. يقول كاتب سفر الأمثال إنه بدون رؤيا يجمع الشعب ويهلك.

والرؤيا هي الصورة الذهنية التي نراها بعقولنا. وقد تكون صورة أعلنها الله لنا بطريقة معجزية، أو فقد تكون صورة نراها لغرض معين. والرؤيا تشمل الطريقة التي نفكر بها عن ذواتنا وعن ماضينا ومستقبلنا. وتذكر ما سبق وذكرته (الإيمان لا يكلف شيئاً) فقد دفع الرب التكلفة!

يخشى بعض الناس الإيمان معتقدين أنهم إن آمنوا يعرضون أنفسهم لخيبة الأمل، ولكنهم لا يدركون أنهم يعرضون أنفسهم لخيبة الأمل إن لم يؤمنوا. فمن الأفضل أن

أؤمن بأشياء كثيرة وأحصل على نصفها من أن أؤمن بلا شيء فأحصل على لا شيء.

أتحداك الآن أن تؤمن بأمور صالحة، وبأنك قادر أن تفعل كل ما تحتاج إليه في الحياة بالمسيح. لا تستسلم بسهولة، بل اختبر إيمانك واعمل على أن يزيد. كن خلاقاً مبدعاً في أفكارك. افحص أفكارك واسأل نفسك: ما هي الأشياء التي كنت أؤمن بها مؤخراً؟ فإن كنت أميناً في إجابتك على هذا السؤال، ربما استطعت أن تعرف السبب الذي لأجله لم تنل كل ما كنت تريد أن تناله.

رأيك يهمنا

إذا كان لديك تعليق أو تأثرت بهذا الكتاب

إكتب تعليقك داخل الموقع الإلكتروني:

www.ptwegypt.com

أو إرسل لنا E-mail على:

ptw@ptwegypt.com

صلاة للخلاص

الله يحبك ويريد ان تكون له علاقة شخصية بك. ان لم تكن بعد قد قبلت يسوع المسيح كمخلصك الشخصي، يمكنك فعل ذلك الان. فقط افتح قلبك له وصل هذه الصلاة...

"ابي السماوي، أعلم اني اخطأت بحقك. من فضلك سامحني. اغسلني طاهراً. أعدك بوضع ثقتي في يسوع ابنك. أو من انه قد مات لاجلي اخذاً خطيتي عندما مات على الصليب. أو من انه اقيم من الموت. الآن اسلم حياتي ليسوع.

أشكرك أبي السماوي على عطية الغفران والحياة الابدية. أرجوك ساعدني كيما احيا لك. باسم يسوع المسيح. امين."

وبصلاتك من القلب، الله قد قبلك، طهرتك، وحررتك من عبودية الموت الروحي. خذ وقتاً لقراءة ودراسة هذه الايات وأسأل الله ان يتكلم اليك وأنت تسير وایاه خلال هذه الرحلة في حياتك الجديدة.

يوحنا 3: 16 1 كورنثوس 15: 3-4

افسس 1: 4 افسس 2: 8-9

1 يوحنا 4: 14-15

1 يوحنا 1: 9

1 يوحنا 5: 12-13

1 يوحنا 5: 1

صلي وأسأل الله ليساعدك لتجد كنيسة تعتمد الكتاب المقدس في التعليم لتتشجع في النمو في علاقتك الشخصية مع المسيح. الله دائماً معكز سوف يقودك يوماً ويريك كيف تعيش الحياة الفياضة التي اعدّها لك!